



التعليم عن بعد
كلية الآداب (المسمى الثاني)

التذوق الأدبي

د/ جزاء المصاروة
1434 هـ

إعداد : **ناوي الرحيل**

@Nawi1408

منتديات التعليم عن بعد

المحاضرة الأولى

مفهوم التذوق الأدبي

الأدب في اللغة : أن تجمع الناس إلى طعامك، ولذلك قيل : المأدبة والمأدبة ، وقيل والآدب هو: الداعي ، ومن هذا القياس الأدب بمفهومه العام لأنه يجمع على استحسانه، وفي حديث ابن مسعود: (إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته)

وقد تكون كلمة أدب قد انتقلت من المعنى المادي مجازاً إلى المعنى الخُلقي مثل فلان مؤدب ، لاسيما والمعناني يعودان إلى مكارم الأخلاق ، ثم أصبح المعنى الثاني (الخلق) حقيقياً غير مجازي كما في قول الرسول (عليه السلام) (أدبني ربي فأحسن تأديبي) هذا في العصر الجاهلي وصدر الإسلام ، ثم تطور المعنى في العصر الأموي ليضاف إلى هذا المعنى تهديبي آخر يشمل الأدب **المتعلم** ، حيث أطلق على طائفة من المعلمين الذين يعلمون أصول الثقافة العربية الرفيعة من شعر وحكم وخطب وأنساب (**المؤدبين**) ، ثم اتسع مدلول هذه الكلمات في القرن الثالث الهجري ليشمل علوم اللغة العربية كافة ، من نحو وصرف ولغة وبلاغة، ثم تطور مفهوم الكلمة ليصبح علماً على هذا الفن ، كما يقول ابن خلدون **وهو الإجابة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم** .

ويُفرق طه حسين وآخرون بين الأدب بمعناه العام والأدب بمعناه الخاص .	
فلأدب العام	ما أنتجه العقل الإنساني من أنواع المعرفة .
والأدب الخاص	هو الكلام الجيد الذي يُحدث في نفس قارئه وسامعه لذة فنية، كالتي تجدها حين تسمع غناءً أو ترى صورة.

وقد تعددت تعريفات الأدب في العصر الحديث وتفاوتت حسب اتجاهات أصحابها وبيئاتهم ومذاهبهم وفلسفاتهم .

ويمكن أن نستخلص منها تعريفاً يجمع أهم ميزاته فهو: **نصوص لغوية رصفت كلماتها وصيغت عباراتها بطريقة مخصوصة للتعبير عن تجربة شعورية قادرة على الوصول إلى الآخرين بأكثر قدر من الإمتاع والتأثير. مهم جداً**

❖ فيه ثلاث عناصر مهمة بالتعريف :		
(١) نص لغوي	(٢) تجربة شعورية .	(٣) إمتاع وتأثير

❖ **المقصود بالتجربة الشعورية :**

هو ما يجده الأديب في نفسه من عاطفة صادقة ينبض بها قلبه، أو فكرة يعتل بها عقله، سواء كانت هذه التجربة ذاتية نابعة من معاناة الشاعر الشخصية، أو موضوعية ترتبط بحياة الإنسان عامة .

فالأدب ينقسم إلى : شكل ومضمون لا ينفصلان، فالشكل ينبغي أن تتوفر فيه العناصر الفنية اللازمة لتحمل هذا المضمون بكل تفاصيله الفكرية مشحونة بالعواطف والانفعالات المصاحبة لها، وهنا تبدو براعة الأديب في توظيف المعطيات اللغوية المتاحة وتفجير طاقاتها بمبتكرات لغوية جديدة تتجاوز المعطيات المعجمية للتعبير عن تجربته.

❖ **التذوق الأدبي/ المصطلح والمفهوم**

المقصود بالتذوق الأدبي :

التذوق مأخوذ من الفعل ذاق يذوق ومصدره الذوق و الذوق هو حاسة من الحواس المعروفة التي يعرف بها الإنسان الأطعمة والمشروبات ، فيعرف طعمها ، ويتذوقها ويميز جيدها من رديئها، من هنا انتقلت هذه الكلمة إلى ما يتناوله العقل أو العاطفة من المعقولات والوجدانات.

لا يوجد نصٌّ يتذوقه القارئ ويستشعر اللذة الفنية في أساليبه إلا توجب عليه قبل ذلك أن يفهمه ويستوعبه ، ويدركه في معانيه ومرامييه جزئياً وكلياً .

فالتذوق نشاطٌ عقلي ووجداني يُستعان به إلى مرحلة الإدراك التام للنص والإحساس بلذته ، أو هو - على الأصح - مرحلة تفاعلية ضرورية مع الاستجابات المختلفة لما يحمله النص الأدبي من إحاءات وانفعالات . فلذا كان تذوق النص الأدبي يكون بعد الفهم فإن معنى هذا أنه إذا كان الفهم يتعلق بما هو واقع تحت

دائرة القواعد المتفق عليها تقريبا ، فإن التذوق يتعلق بما هو خارج عن هذه الدائرة في الغالب ؛ بمعنى (أن فهم النص يكون بضوابط معينة وقواعد معينة) ومن هنا سُميت القدرة على توظيف الذوق في تلقي النصوص وتقييمها ملكة لا علما ، كما قال عنها ابن خلدون وغيره ؛ لأن الملكة موهبة تنمو مع كثرة المراتب والدربة ، بالنهاية نستطيع أن نقول (كل انسان قادر على فهم النص لكن ليس كل انسان قادر على التذوق إلا بعد أن تكون لديه الملكة وتمرن عليها) ، أما معنى كلمة أدبي فيقصد بها كل فن مآثؤه الكلمة شعرا أو نثري .

مفهوم التذوق الأدبي بأنه تدريب الذوق على إدراك الجمال الفني في النص الأدبي (مهم)

فالنصوص الأدبية هي مسرح الذوق والتذوق ومجلى الجمال والجلال ، في حين تتضاءل وظيفة الذوق في النصوص العلمية وما قاربها ، ولكي نتعرف الفروق بين نص يسوغ فيه توظيف الذوق ونص لا يسوغ فيه ذلك نسوق هذين النصين الموجزين في وصف القمر ، النص الأول كتب بأسلوب علمي ، والآخَر نُسج بأسلوب أدبيّ فني .

النص الأول : ((القمر أقرب بكثير إلى الأرض من أيّ جرم آخر في السماء ، لا يتعدى بعده عن الأرض معدل 384000 كلم ، وهو ما يعادل تقريبا عشرة أضعاف طول خط الاستواء الأرضي ، إنه جرمٌ صغير إذا ما قورن بالأرض ، فكتلته أقل من كتلتها بكثير ، ووزنه النوعي أخفّ من وزنها ، لكن التفاوت بين الأرض والقمر أقلّ مما هو عليه بين السيارات ، وقطره 3476 كلم))

النص الثاني : ((يا قمر يا ملك النجوم ، إنا هُدنا إليك نحتلي طلعتك فهلاً أعزتنا سمعك ؟ يا قمر ، تلك ليلة الأدب تترسل تحت شعاعك فيها دراريّ النشير ، وتترامى قلائد التنظيم منضودةً عليها صفاء مائك ، وطلاوة روعتك ، وهدهوء جلالك ، وتسامي دارتك . يا قمر ، يا أخا الشمس ويا راعي العشاق ، إنها أنفاسٌ صادقة، ونجوات هامسة فاضتْ مديدة كأحلامك الخالدة ، وأضوائك المناسبة ، وخطراتك التي جلتها يد السماء وأبدعتها قدرة الخلاق . يا قمر من أنت ؟ حارث فيك العقول وشدهت النظرات ، وضلّ الهيام بخلايتك » .

ليس الذوق ملكة بسيطة كما قد يُظنّ ، ولكنه مزيج من **العاطفة ، والعقل ، والحس ، وربما كانت العاطفة أهم عناصره** وأوسعها سلطانا في تكوينه ومظاهره وأحكامه ،

ومن غلب عليه عنصر الفكر أثر شعراء المعاني كأبي تمام وابن الرومي والمنتبي والمعري ، وفضل كتاب الثقافة كالجاحظ وابن خلدون .
ومن غلبت عليه العاطفة فتن بشعراء النسيب والحماسة والعتاب ، وبالخطباء والوصاف .
ومن كان شديد الحس فضل أساليب الشعراء من أمثال البحري وشوقي كما يفضل الموسيقى والرسم الجميل .

وللتذوق مصدران مهمان :	
الموهبة :	التي تولد مع الإنسان أصلاً فتميزه بصفاء الذهن وجمال الاستعداد والميل إلى الأدب والجمال
التعليم والتهديب :	وبعد الموهبة يأتي التعليم والتهديب وصقل هذه الموهبة بقراءة الأدب ونقده.

أقسام الذوق :

(١) الذوق السليم والذوق السقيم .

- أ) **الذوق السليم** : يُسمى الذوق الحسن أو الصحيح أو نحو ذلك مما يشير إلى تحذيره وصدق أحكامه ودقة تمييزه بين الأدب العالي الجميل والأدب المتكلف السخيف، وهو المراد في باب النقد وإليه تنصرف كلمة الذوق إذا أطلقت.
- ب) **الذوق السقيم** : وقد يطلق عليه الذوق الرديء أو الفاسد ونحو ذلك، وهو الذي لا يُجسِّسُ التفرقة بين أنواع الأدب من حيث القيمة الفنية، أو الذي يؤثر السخيف أحياناً أو الذي لا يحسن شيئاً مطلقاً .

(٢) الذوق السلبي والذوق الإيجابي .

- (وهذاان القسمان يختصّان بالذوق السليم لأنه عليه المعوّل في إصدار الأحكام الأدبية ولا علاقة لهما بالذوق السقيم)
- أ) **الذوق السلبي** : هو ذوق يدرك به صاحبه الجمال ويتذوقه لكنه يعجز عن تفسير ما يدرك أو تعليله ، وصاحب هذا الذوق يظفر بالمتعة الأدبية ويقنع بما فتضيء نفسه وتمتّع وجدانه ، ولكنه يعجز عن نقل المتعة لغيره.
- ب) **الذوق الإيجابي** : فهو ذوق يُدرك الجمال ويميّز بينه وبين القبح ثم يعبر عن ذلك مبينا مواطنه ثم يعلل كل صفة أدبية أو موطن جمالي.

(٣) ذوق عام وذوق خاص وذوق أعَم :

- أ) **الذوق العام** : هو ما يشترك فيه أبناء الجيل الواحد في البيئة الواحدة وفي البلد الواحد لأنهم يتأثرون بظروف مشتركة تطبعهم جميعاً بطابع عام يجمعهم ويؤلف بينهم ، والذوق العام هو الذي يُعطي الحياة قدراً من الموضوعية .
- ب) **الذوق الخاص** : فهو الذوق الذي يختلف من إنسان لآخر ، وهذا الاختلاف يرجع لعوامل متعدّدة . يقول طه حسين : " وهذاان الذوقان - العام والخاص - هما اللذان يقضيان بأن هذه القصيدة الشعرية الرائعة تنشأ فنشأت في الإعجاب بما ثم لا يمنع ذلك أن يكون لكل واحد منا إعجاب خاص بالقصيدة كلها أو بالبيت من أبياتها لا يستطيع أحد أن يشعر به ولا يقدره ، والحياة الفنية إنما هي مزاج من هذين الذوقين فيه الوفاق أحياناً وفيه الصراع حيناً آخر ، والذوق العام هو الذي يعطي الحياة الفنية حظاً من الموضوعية ، وهذه الأذواق الخاصة هي التي تعطي الحياة الفنية حظاً من الذاتية " .
- ت) **الذوق الأعَم** : وهو الذي يشترك فيه الناس بحكم طبيعتهم الإنسانية التي تحب الجمال وتتذوقه طبيعياً كان أم صنعياً وهذا القدر المشترك بين النفوس البشرية هو الذي يجمع بينها أو بين المتأدبين منها في الإعجاب بهوميروس وشكسبير وجوته والمتنبي والمعري ، ثم يجمع بينها في الإعجاب بمشاهد الطبيعة الجميلة ، وبالفضائل العامة والأفعال المجيدة .

(٤) الذوق العادي والذوق المتمرس :

- أ) **الذوق العادي** : هو الذي يحكم على الأعمال الأدبية بالملكة الفطرية، ويتسم بالنقد الانطباعي ، ولذلك كثيراً ما تأتي الأحكام المعتمدة عليه قاصرة ومعمّمة، مثل هذا عمل حسن أو جيّد أو رديء .
- وهذا الذوق يعيبه أمران هما : عدم اعتماده على منهج واضح في أحكامه ، وانعدام التعليل للأحكام الأدبية
- ب) **الذوق المُتمرس** : وقد يسمّى الذوق المثقّف وهو الذي صقلته الثقافة بطول النظر والمدارسة فتأتي أحكامه الأدبية قائمة على التجربة موسومة بالدقة والتعليل في أغلب الأحوال.

المحاضرة الثانية

العوامل المؤثرة في التذوق الأدبي

❖ العوامل المؤثرة في اختلاف التذوق الأدبي :

(١) البيئة : ويراد بها الخواص الطبيعية والاجتماعية التي تتوافر في مكان ما ، فتؤثر فيما تحيط به تأثيرات واضحة ، وتجد ذلك واضحا عند أهل البادية الذين كانوا يفضلون زهيرا وذا الرمة الذين كان شعرهما بدويا خالصا لفظا ومعنى وخيالا ، بينما نرى الكوفيين يفضلون الأعشى الذي تحضر فلان شعره وقال في اللهو والخمر ما يلائم ذوق الكوفيين الذين تأثروا بالحضارات المختلفة ، وكان فيهم الجحان والمترفون فإذا تغيرت البيئة تغير معها الذوق الأدبي منشئا وناقدا ، ومما يدل على صدق ذلك القصة المروية عن الشاعر العباسي علي بن الجهم لما ورد من البادية على المتوكل مادحا بقوله:

أنت كالكلب في جفاظك للودّ	وكالتيس في قراع الخُطوب
---------------------------	-------------------------

فهم بعض الحضور بقتله ، فقال الخليفة : " خل عنه فذلك ما وصل إليه علمه ومشهوده ، ولقد توسمت فيه الذكاء ، فليقم بيننا زمنا وقد لا نعدم منه شاعرا مجيدا " . فلما أقام في الحضر بضع سنين قال الشعر الرقيق الملائم للبيئة الحضرية كقوله:

عيون المها بين الرصافة والجسر	جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
أعدن لي الشوق القلم ولم أكن	سلوت ولكن زدن جمرا على جمر

(٢) الزمان : ويراد به العوامل المستحدثة التي تتوافر لجيل ما في وقت من الأوقات فتنتقله في درجات الرقي والحضارة فيتشكل بما يتقرر في عصره من ثقافة

ومذاهب مبتكرة ، وهكذا يكون الذوق الأدبي حلقة تاريخية تصور خلاصة الجهود الثقافية والتهديبية لعصر من عصور التاريخ الأدبي .
وتجد أمثلة ذلك واضحة في تحول الذوق الأدبي بين العصر الجاهلي وما وليه من العصور إلى اليوم . وخير مثال لذلك ما حدث في المجتمع العربي بعد تأثره بالإسلام وحينما أخذ الأدب في طريق الحضارة المستقرة وانفتح المجتمع على غيره من الشعوب ، لان ذوق الشعراء والخطباء والكتاب ، حتى إذا جاء العصر العباسي فتغيرت الحياة الثقافية في كل مناحيها فوجد أدبا ناسا وحديث أو قل وجد ذوق جديد ينعي على الأدب القديم طرائقه في الأداء وينكر على مقلديه انصرفهم إلى الماضي البعيد بدلا من الحاضر ، وما ثورة أبي نواس على الأطلال واستبدالها بنعت الخمر إلا أكبر شاهد على ذلك في نحو قوله :

صِفَةُ الطَّلُولِ بِلَاغَةُ الْقِدَمِ	فَاجْعَلْ صِفَاتَكَ لِابْنَةِ الْكَرَمِ
---------------------------------------	---

(٣) الجنس : نعني به الجماعة التي سكنت مكانا واحدا وخضعت في حياتها لعوامله عهودا طويلة ، وإذا نظرنا في الأدب العربي نلاحظ أثر الأجناس المختلفة التي تناولته إنشاءً ونقدًا ، فقد ظهر الذوق الفارسي في بشار وأبي نواس وابن المقفع وسواهم ، فهذا أبو نواس كثيراً ما يصور الخمر فارسية في بيتها أو في بني جنسه فيحسن التصوير في كل ذلك .

كما ظهر الذوق الرومي في ابن الرومي في تسلسله واستقصائه وطول نفسه ، والذوق المصري في البهاء زهير الذي كان شعره حكاية الأسلوب المصري في جده وفي هزله وفي روحه ومعانيه فتسمعه فكأنك تسمع الشعب القاهري يتحدث ويتحاور " .

(٤) التربية : ونعني بها آثار الأسرة والتعليم والتنشئة الخاصة ، مثال في القدماء لرأينا نحو ذلك عند ابن المعتز وابن الرومي : " يحكى عن ابن الرومي أن لائماً لأمه فقال: لم لا تُشَبِّه تشبيه ابن المعتز وأنت أشعر منه؟ قال: أنشدني شيئاً من قوله الذي استعجزتني في مثله، فأنشده في قول ابن المعتز في وصف الهلال:

فانظر إليه كزورق من فضةٍ	قد أثقلتة حمولة من عنبر
--------------------------	-------------------------

فصاح: وا غوثاه، يا لله،! لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، ذلك إنما يصف ماعون بيتي؛ لأنه ابن الخلفاء، وأنا أي شيء أصف؟ ولكن انظروا إذا وصفت ما أعرف أين يقع الناس كلهم مني؟ هل قال أحد قط أملح من قولي في قصيدة في صفة الرقاقة:

ما أنس لا أنس خبازاً مررت به	يَذْخُو الرِّقَاقَةُ وشكَّ الملح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كره	وبين رؤيتها زهراء كالقمر
إلا بمقدار ما تنداح دائرة	في صفيح الماء يرمى فيه بالحجر

٥) المزاج الخاص أو سمات الشخصية الفردية : المزاج هو الشخصية الفطرية الطبيعية أو هو ذلك العنصر من عناصر الحياة العقلية الذي يختلف باختلاف الأفراد من الناحية الوجدانية وكذلك من ناحية الميول . ومثال ذلك ابن الرومي الذي عرف بالمزاج السوداوي فكان طبيعياً أن يكون متشائماً في نحو قوله :

لَمَّا تُؤْذَن الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُورِهَا	يَكُونُ بِكَاءِ الطِّفْلِ سَاعَةً يُؤَلَّدُ
وَالَا فَمَا يَكِيهِ مِنْهَا وَإِنَّمَا	لَأَفْسَحُ مِمَّا كَانَ فِيهِ وَأَزْعَدُ
إِذَا أَبْصَرَ الدُّنْيَا اسْتَهْلَ كَأَنَّهُ	بِمَا سَوْفَ يَلْقَى مِنْ أَذَاهَا يُهْدَدُ

فقد خلع على الدنيا من مزاجه الحزين المتشائم وأبكى الطفل حين الولادة من كوارثها المرتقبة ، في حين أن شاعراً كالبحتري يخلع على الربيع بهجة من نفسه فتشيع فيه الحياة والجمال :

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلُقُ يَخْتَالُ ضَاكِحاً	مِنْ الْحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَا
وَقَدْ نَبَتْ النِّيرُوزُ فِي غَلَسِ الدُّجَى	أَوَائِلَ وَرْدٍ كُنَّ بِالْأَمْسِ نُؤْمَا
يُقَقِّئُهَا بَرْدُ النَّدى فَكَأَنَّهُ	يُبَيِّتُ حَدِيثاً كَانَ أَمْسٍ مُكْتَمَا

المؤثرات السلبية على نتائج التذوق الأدبي :

١) عدم التهيؤ النفسي الصحيح والنتائج من اضطراب النفس و عدم اعتدال المزاج .
٢) تغليب الحس النقدي ، وبعبارة أخرى غلبة الحس النقدي على بقية عناصر التذوق .
٣) تعجل المتذوق في الوصول إلى النتائج التذوقية وينتج ذلك من عدم الصبر والأناة.
٤) تدخل الآخرين أو الإلحاح في طلب الوصول إلى النتائج من غير ترو .
٥) قلة المخزون الثقافي لدى المتذوق حيث ينعدم أو يضعف عنصر المقارنة والموازنة .
٦) تغليب النظرة الفكرية على الحس الوجداني (العاطفي) الفعّال.

توجيهات تقلل من تأثير هذه العوائق أو تفاديها؟

١) تقوية الاستعداد الفطري بالنظر في النصوص الأدبية الجيدة وزيادة المخزون الثقافي .
٢) تعهد ملكة التذوق بالتدرب والممارسة المستمرة .
٣) التعود على النظرة التأملية للأعمال الأدبية .
٤) يحسن التدرب على نصوص يتوافر فيها الانسجام والترابط .
٥) الإحاطة الكاملة بكل جوانب النص الأدبي ومؤلفه وظروفه المختلفة .
٦) كثرة القراءة والإطلاع على الآداب العالمية والعربية قديمها وحديثها .

فوائد التذوق الأدبي السليم تتمثل في الآتي :

١) تقدير الأعمال الأدبية والفنية عامة وإدراك ما في الكون من انسجام وإبداع .
٢) الاستمتاع بالخصائص الجمالية والشعور باللذة عند إدراك قيمتها .
٣) محاكاة ذلك الجمال في الأعمال الأدبية والفكرية عامة أفكار .

❖ مقومات التذوق الأدبي للنص :

هناك عدد من مقومات التذوق الأدبي التي ينبغي توافرها في النص الأدبي وعلى ضوءها يتم تذوق النص والوقوف على قيمته الجمالية وهي :

أولاً: المقومات الفكرية :

وتتمثل في العنصر العقلي في النص ، وطبيعة فكر الشاعر وثقافته ، وعلى تلك القيم الفكرية يستند في إظهار ما يريد أن يقوله نحو التجربة التي يتناولها ، شعرية أو نثرية .

❖ تحليل الفكرة وتدوق الأفكار في النص الأدبي يكون:

(١) بالبحث عن مدى صحة الفكرة .

(٢) تأثيرها في المتلقي، ويكون بدراسة نوعها من حيث كونها عصرية مبتكرة، أو قديمة، أو رمزية، مباشرة أو غير مباشرة ،

(٣) وتحديد الفكرة المحورية والأفكار الجزئية، والمعاني الضمنية، والقيم التي يتناولها النص.

وتعد الفكرة أساساً في جميع الآثار الأدبية ذات القيمة الفنية والأدبية العالية ، ومنه نوع يقل فيه وهج الفكرة كالشعر والنثر الفني حيث تكون العاطفة غايته الأولى والفكرة سنداً وعوناً، وهناك النوع العام الذي تتقدم فيه الفكرة فتأخذ مكان العاطفة؛ لأن الفكرة غايته الأولى، والعاطفة وسيلة تبعث في الحقيقة روعةً وتكسب الإنشاء صفةً أدبيةً محبوبةً، ويسمى الأسلوب الذي يغلب جانب الفكرة ثم يكسوها ثوب العاطفة ويحليها ببعض الخيال والمحسنات بالأسلوب العلمي المتأدب.

وعلى الرغم من أهمية الفكرة في العمل الأدبي إلا أن تلك الأهمية تتفاوت بين الأجناس الأدبية ، فهي في الشعر ليست حاسمةً لأن الشعر تعبيرٌ عن تجربةٍ شعوريةٍ ، فالعنصر العاطفي أكثر أهميةً في الشعر من العنصر العقلي (الأفكار) ، و للمعاني والأفكار في النثر أهمية أكبر ، وهي أكثر أهمية في أجناس الأدب الموضوعي، كالمرسح، القصة، والرواية.

❖ مقاييس جمال الأفكار في العمل الأدبي:

(١) أن تكون الأفكار راقيةً ساميةً .

(٢) أن تتسم الأفكار بالجدّة والابتكار.

(٣) أن تتصف الأفكار بالترابط.

(٤) أن تتصف الأفكار بالعمق .

(٥) أن تتصف الأفكار بالصدق ، وليس المقصود هنا بالصدق الصدق العلمي إنما المقصود هو الصدق الفني الأدبي ، فقد يكون الأديب مخالفاً للحقيقة والواقع لكنه صادق في نقل خلجات وجدانه إلينا، بشرط ألا تكون تلك الأفكار منافية للحقائق الكونية أو الآراء الفلسفية.

ثانياً: المقومات العاطفية :

العاطفة محور ارتكاز النص الأدبي، وهي جملة من الانفعالات المجتمعة نحو شيء واحد، أو موضوع ما سلباً وإيجاباً، ومن مقاييس العاطفة في العمل الأدبي :

(١) صدق العاطفة أو صحتها ، المقصود هنا قدرة العاطفة أن تجعل العمل مؤثراً ومعبراً تعبيراً دقيقاً عن نفسية صاحبه.

(٢) سمو العاطفة أو درجتها ، ويتجلى في العاطفة النبيلة الراقية التي ترقى بالوجدان وتثير في المتلقي انفعالاتاً قوية يدفعه لحب الحياة والحق والخير والجمال،

(٣) قوة العاطفة أو روعتها : وقوة العاطفة تتمثل فيما أضافه لنا العمل الأدبي من إحساس وما أيقظه فينا من شعور فجعلنا نحس الحياة كما أحسها الأديب وتدوقها بعمق كما أحسها صاحب النص الأدبي .

ثالثاً: المقومات الخيالية:

وأنواع الخيال ثلاثة :

(١) الخيال الابتكاري: هو الذي يؤلف صوراً حسية جديدة، عناصرها موجودة في ذاكرة الأديب، وهي لا تقدم الواقع الخارجي كما هو في حدوده المادية

المألوفة ، وإنما تقدمه على شكل جديد.. وأكثر ما يوجد هذا النوع من الخيال الابتكاري في الشعر و القصص والروايات والمسرحيات

(٢) الخيال التأليفي : وهو خيال يربط بين الأشياء المتشابهة إذا كان يضمها إطار عاطفي واحد، أو حالة نفسية متماثلة ، كأن تستدعي إحدى صور الطبيعة لنفس الأديب صورة مشابهة، كأن أن يرى الشمس تشرق في الصباح وتغرب في المساء ، ويمضي يوم ويولد يوم آخر فيستدعي ذلك إلى نفسه صورة انقضاء العمر.

(٣) الخيال البياني أو التفسيري: وهذا الخيال لا يعني بوصف الأشياء الخارجية، إنما يحاول تفسيرها، كأن يجسد الشاعر الطبيعة إنساناً ، أو يتمثلها فتاة حسناء بغية تفسير جمالها. وهذا النوع هو الغالب في أدبنا العربي.

رابعاً: المقومات الفنية :

يقصد بالمقومات الفنية الجانب المادي في النص، والقلب الذي يحتوي الأفكار والعواطف والخيالات وتتمثل في:

- (١) الألفاظ : وهي رموز المعاني، ومادة التصوير، وهي أساس بنية النص، وتكمن قيمتها الحقيقية والجمالية في مدى قوتها، وتذوقها يكون بالبحث عن قوتها الأدبية، ودلالاتها المستمدة من السياق، ومدى نفردتها، ومدى انتقائها ووضعها في مكانها من العبارة. ومقياس نقدها يكون بدراسة شروط فصاحتها، مثل تألفها، وصياغتها، ومخارجها، وألفتها، وعذوبتها، وبعدها عن الابتذال، ودقتها، وإيجازها، ومطابقتها للمعاني .
- (٢) التركييب : وهي اجتماع الألفاظ لإفادة المعنى وتعبير ظاهر عن حالة باطنه، ويجب أن تكون الألفاظ سليمة من العيوب وقد تكون مفرداتها خالية من العيوب وهي مستقلة – فإذا تزوجت باءت بعدم الانسجام ، فلم تأتلف ، وتبدل حسناتها قبحاً ، واستبد بها التنافر. فمن العيوب في التركيب : التعقيد المعنوي واللفظي والمعاظلة ، والحشو اللفظي والابتذال، والخطأ النحوي.
- (٣) الأساليب اللغوية : هي الطريقة أو المذهب أو الوجه الذي يعبر به الأديب عن المعاني التي تحول في خاطره.
- (٤) المحسنات البديعية : وتنقسم المحسنات إلى قسمين: المحسنات المعنوية : وهي التي يكون التحسين فيها راجعاً إلى المعنى أولاً ويتبعه تحسين اللفظ ثانياً وبالعرض. ومن أمثلة المحسنات المعنوية: الطباق والمقابلة، والتورية ، وحسن التعليل وغيرها.
- (٥) المحسنات اللفظية : وهي التي يكون التحسين فيها راجعاً إلى اللفظ أولاً، ويتبعه تحسين المعنى ثانياً و بالعرض. ومن أمثلة المحسنات اللفظية: الجناس والسجع ، ورد الأعجاز على الصدور وغيرها.
- (٦) الموسيقا : وهي ما تميز لغة الشعر؛ فالإيقاع شرط مهم في الشعر، سواء أكان ذلك يتمثل في الموسيقى الداخلية أم الخارجية، والموسيقى الشعرية لا تنفصم عن المعنى، فالوزن الشعري هو وعاء المعنى، وبعد من أبعاد الحركة التعبيرية الشعرية، والقافية هي أساس التوازن في لغة الشعر، ولها قيمتها في موضوع القصيدة.
- (٧) وحدة الموضوع : والمقصود بالوحدة هنا أن القصيدة تدور حول موضوع واحد إذا كان محوراً محدداً ويكون لها عنوان يدل على هذا الموضوع ، ويستلزم ذلك ترتيب الأفكار ترتيباً به تتقدم القصيدة شيئاً فشيئاً حتى تنتهي إلى خاتمة يستلزمها لترتيب الأفكار والصور، على أن تكون أجزاء القصيدة كالبنية الحية لكل جزء وظيفته فيها ويؤدي بعضها إلى بعض عن طريق تسلسل في التفكير والمشاعر.
- (٨) وحدة الجو النفسي : ويقصد فيها وحدة الشعور والإحساس الذي يسري في جنبات النص الأدبي فيلون جميع عناصره من أفكار وألفاظ وصور بلون واحد تابع من موقف نفسي يعانيه الأديب أو الشاعر
- (٩) البناء : ويقصد به النظام الذي سيكون عليه الأثر الأدبي أو الشكل الهندسي الذي ستكون عليه التجربة، وهو يختلف من فن إلى فن ، فبناء القصيدة يختلف عن بناء المقالة والقصة والرواية والخطابة، والرسالة وهكذا .

المحاضرة الثالثة والرابعة

إنّ الذي أغناك عني سوف يغنيني (لشاعر : ذو الأصبع العدواني)

❖ مدخل لدراسة النص

- " ذو الأصبع " العدواني لقبٌ عُلِبَ على الشاعر ، واسمه حرثان بن محرث وينتهي نسبه إلى يشكر بن عدوان .
- لقب بذي الإصبع لأن حية نمشت إبهام إصبعه فقطعها ، وقيل لأن له إصبعاً زائدة في قدمه .
- شعره ملئ بالحكمة والموعظ وكان ميالاً للفخر بقبيلته وسيادته المستحقة من قومه .
- هو من المعمرين ومع ذلك ظل محتفظاً بوعيه ورجاحة عقله وليس أدل على ذلك من وصيته لابنه أسيد .
- مناسبة هذه القصيدة؟

شهد الشاعر فترة اختلاف قبيلته (عدوان) وتفرق أمرها وهو أحد سادتها أيام مجدها ووحدتها ، وقد حاول مراراً أن يصلح الفرقاء بين قبيلته ويُعيد لم شمل القبيلة ، إلا أن محاولاته باءت بالفشل إما بسبب الغيرة والحسب من بعض أقاربه ، وإما بسبب النزاعات على الزعامة والرياسة التي كثيراً ما تنشب بين تلك القبائل ، وعلى أية حال فقد دب الخلاف في القبيلة وحدث التفرق الذي يخشاه العقلاء والحكماء وعلى رأسهم ذو الإصبع وقد انعكست كل تلك الأحوال الأليمة على شعره ، وعلى هذه القصيدة على وجه الخصوص .

يا من لقلبٍ شديدٍ الهَمِّ محزونٍ	أمسى تذكرُ رِيا أم هارونَ
أمسى تذكرها من بعدٍ ما شحطت	والدهرُ ذو غلظةٍ حيناً وذو لينٍ
فإنَّ يَكُنْ حُبُّهَا أَمْسَى لَنَا شَحْنًا	وأَصْبَحَ الْوَأْيُ مِنْهَا لَا يُؤَاتِينِي
فقد غنينا وشمْلُ الدارِ يجمعنا	أطيعُ رِياً ولا تعاصيني
ترمي الوشاةَ فلا تحطِي مقاتلهم	بصادقٍ من صفاءِ الودِّ مكنون

❖ تذكر المعنى الإجمالي على شكل نقاط

ليسهل فهمها ومذاكرتها .

❖ المعنى الإجمالي للنص :

- بدأ الشاعر بمطلع غزلي قصير لونه بحالة الحزن واليأس وأصبح يتذكرها بعد ما رحلت .
- وقد تغزل الشاعر بامرأة بعينها سماها باسمها " ريا " وكنى عنها بأمر هارون وهي تعادل في نفس الشاعر قبيلته .
- وهذا الغزل يرتبط بحالة الشاعر مع قبيلته " عدوان " فهو دائم التذكر لها بعد فراق طويل .
- وقد عبر الشاعر علاقته مع محبوبته (القبيلة) بصدها وإقبالها في هذه القصيدة بتقلبات الدهر " ذو غلظةٍ حيناً وذو لينٍ " .
- معنى الوشاة : هم الذين يسعون بالنميمة لإفساد الود بين الناس .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة	
الكلمة	المعنى
شحطت	ارتحلت بعيداً .
الْوَأْيُ	الوصال والوداد .
الوشاة	هم الذين يسعون بالنميمة لإفساد الود بين الناس .

ولي ابنُ عمٍّ على ما كانَ من خلقي	مختلفان فأقلبيهِ ويُقلِبي
أزرى بنا أننا شالت نعامتنا	فخالني دونه بل خلته دوني

- قفز الشاعر فجأة من غير تدرج أو تحلُّص إلى الموضوع الرئيسي وقد يكون السبب في بأن الشاعر قد غلب عليه اليأس فلم يفكر في اللحاق بالمحبة ، أو قد تكون القصيدة الجاهلية القديمة جداً لم تتأسس حينذاك التأسيس الذي اتبعه الشعراء الجاهليون فيما بعد .
- معنى أقلبيهِ ويُقلِبي: أبغضه ويغضني .
- حينما انتقل الشاعر لموضوع القبيلة تركز الحديث على رأس الفتنة فيها وهو ابن عمه اسمه (مرير بن جابر) .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة	
الكلمة	المعنى
خُلِقَ	بمعنى مُخالقة ومعاملة
أزرى بنا	قصر بنا
شالت نعامتنا	تعبير كناية أي تفرق أمرنا واختلف

لا إله إلا الله لا أفضلك في حسب	عني ولا أنت ديان فتخزوني
ولا تقوت عيالي يوم مسغبة	ولا بنفسك في العزاء تكفيني

- يبدو أن الشاعر بحكم قيادته للقبيلة لم يكن يائساً في سعيه للصالح ولكن أعياء الأمر ولخص هذا الإعياء في بيتين ملأهما الغبن فبادله نظرة الاحتقار .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة	
الكلمة	المعنى
لاه ابن عمك	أراد الله ابن عمك وحذف لام الجر تخفيفاً .
دياني	أي قيم على أمري وتدبر حالي .
تخزوني	أي تسوسني وتعيرني بأفضالك علي .
مسغبة	شدة الحاجة وشدة الجوع .
العزاء	أي مواقف الشدة والمصيبة .

لولا أياصر قري لست تحفظها	ورهبته الله فيمن لا يعاديني
إذن بريتك برياً لا انجبار له	إني رأيتك لا تنفك تبريني

- يؤكد الشاعر على مراعاته لآصرة القرى " صلة الرحم " ويخاف الله ولولا ذلك لكان له معهم شأن آخر .
- قد يكون هناك أكثر من سبب أدى إلى هذا الخلاف فقد يكون (هو كبر سنه وتبدي ماله فحسب . أم رغبته في أن يحكم القبيلة رجل قدير غير خرف ولا سرف . أم يمكن تسميته بصراع الأجيال واختلاف الزمان ومن ثم الرؤى والأفكار .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة	
الكلمة	المعنى
أياصر قري	صلات ووشائج تربطه بذوي القرى
بريتك	عاقبتك بشدة رادعة .

إن الذي يقبض الدنيا ويسسطها	إن كان أغناك عني سوف يغنيني
الله يعلمني والله يعلمكم	والله يجزيكم عني ويجزيني
ماذا علي وإن كنتم ذوي رحمة	ألا أحبكم إذ لم تحبوني
لو تشربون دمي لم يرو شاربكم	ولا دماؤكم جمعاً ترويني

- رغم إن الشاعر في العصر الجاهلي إلا أن قصيدته فيها معاني إسلامية كثيرة.
- لجأ الشاعر لسخرية والاستهزاء بخصوصه بقوله (لو تشربون دمي لم يرو شاربكم) ولكن سرعان ما يرجع لطبعه الأصيل وروحه القيادية السمحة

ولي ابن عم لو أن الناس في كبد	لظل محتجزاً بالنبل يرميني
يا عمرو إلا تدع شتمي ومنقصتي	أضربك حيث تقول الهامة اسقوني

- يتضح أن الشاعر مغبون لما يتعرض له من أقاربه ولذا دائماً ما يكرر لرأس الفتنة ابن عمه ، وهي حالة أشبه بالرغبة في التنفيس أو ما يمكن تسميته ب (الإسقاطات النفسية) حينما تكون النفس مشحونة بقضية ما .

- المقصود في (يا عمرو) هو نفسه ابن عمه .
- (أضربك حيث تقولُ الهامةُ اسقوني) تهديد يصل إلى القتل ، قد يكون المقصود بالقتل الاجتماعي أو المعنوي وهو ما يسمى بقتل الشخصية وهو الأقرب لروح الشاعر .
- معنى كبد (بفتح الباء) الشدة والمشقة .

وأنتم معشر زَيْدٌ على مائة	فأجمعوا أمركم شتي فكيدونني
----------------------------	----------------------------

- البيت هذا يدل أن ليس ابن عمه لوحده وإنما مجموعه معه .

فإن علمتم سبيل الرشذ فانطلقوا	وإن جهلتم سبيل الرشذ فأتوني
-------------------------------	-----------------------------

- هذا البيت هو عمدة القصيدة .
- يذكرهم الشاعر بأن يستفيدوا من تجارب الكبار وألا يستهينوا بها .

وكنت أعطيكُم مالي وأمنحكم	ودي على مُثبِت في الصدر مكنون
يا رب حي شديد الشغب ذي لب	دعوتكم راهنٌ منهم ومرهون
رددت باطلهم في رأس قائلهم	فلا يظلوا خصوصاً ذا أفانين

- يلتجئ الشاعر إلى واحة الذكريات فيذكرهم بأن ماله الذي لاموه على إنفاقه لم يضع سفها ولا بطرا .
- ختم الشاعر قصيدته بعرض حاله مع قبيلته أيام مجدها ، أيام كان هو حاكمها وحكيمها القاضي في كل شأنها والبيت المشتغل على هذا المعنى (حتى يظلوا خصوصاً ذا أفانين) **ورد برواية أخرى** (حتى يظلوا خصوصاً...) والذين أخذوا بهذه الرواية اتخذوا البيت دليلاً على أن الشاعر قال القصيدة بعد أن خرف وأخذ يهجر فيه قوله ويلتبس عليه الصواب والخطأ .

❖ جماليات النص :

اللغة والأسلوب :

- ألفاظ النص تخلو من الغرابة وتميل إلى السهولة والملاحظ كثرة الألفاظ الدينية أو الإسلامية كما عبر عن ذلك الدكتور طه حسين في دراسته للشعر الجاهلي واتخذها مع غيرها دليلاً على قوله بانتحال الشعر الجاهلي ، ولكن هذا لا يستند دليلاً بالضرورة على ما ذهب إليه من إنكار الشعر الجاهلي لمجرد كلمات شبيه بما ورد في القرآن أو الحديث النبوي ، لأن العرب قبل الإسلام يؤمنون بالله ، كما ورد ذلك في معلقة زهير بن أبي سلمة ، والقرآن نزل بلغتهم التي يعرفونها ولكنه أحكمها وأخرجها في سياق جديد هو ما عرف بالإعجاز القرآني .
- أهمية خاصة لهذه القصيدة وأمثالها إذ هي من شعر المعمرين أو شعر الشيخوخة في العصر الجاهلي ، وهي ظاهرة تميز الشعر العربي ولا نكاد نجدها في الآداب الأخرى .
- أسلوب القصيدة اعتمد على المقابلة بين حالين وحيلين مثلاً خلقيين مختلفين ، وهو بطبيعة الحال مُعجَّبٌ بالعهد السابق والجيل السابق وقد اشتهر منهم قادة وحكماء منهم (عامر بن الظرب العدواني) المعروف بحكيم العرب .
- كما استخدم الشاعر الأسلوب الرمزي في مطلع القصيدة فجاء غزله رمزياً كانت فيه " ريا " رمزاً للقبيلة وحالته معها تصور حال الشاعر مع قبيلته .
- راوح في أسلوبه بين التصريح والتلميح ، وكان أميل للتلميح والتعريض في موضع الدم والانتفاص وهذا من حسن أدبه ومراعاته لحق القرني مع خصومه .
- غلبة صيغ النفي بصورها المختلفة (لا وليس وما) وقد تكرر ذلك كثيراً حتى يصدق تسميتها بالقصيدة (اللائية) لكثرة ورود حرف " لا " فيها ، وهذا راجع إلى الرفض الذي يعيشه الشاعر .
- تنوع أسلوب الشاعر في حديثه لخصومه ، فعند خطاب الفرد " عمرو " يميل للشدة والتهديد ولم يخاطب عمرأ خطاباً ليناً إلا في البيت الأخير من القصيدة ، وفي خطاب الجماعة من خصومه تجده أميل للتلطّف والتؤسّل .

- أجاد الشاعر تصوير حاله وحال قبيلته في ربط محكم بين أطواره التي مر بها وأطوار قبيلته ، فحال الشاعر وحال قبيلته في تماثل تام ، فحينما كان الشاعر في مجده وقوته كانت القبيلة في مجدها وقوتها ، ثم أخذت القبيلة في التفرق والضعف وأخذ الشاعر يضعف جسداً ونفساً ، وحينما سقطت عدوان سقط نجم الشاعر معها فلم يُعَدَّ مسموع الكلمة .
- الأسلوب الخبري كان هو الغالب على القصيدة وقد استخدمه الشاعر في معاني الفخر والهجاء والتهديد الغالبة على النص وختمها به ، والاستفهام ورد بمعنى النفي (ما ذا عليّ وإن كنتم ذوي رحمة ...) ، أما أساليب الشرط فقد كانت حاضرة في القصيدة واستخدمها الشاعر في مواضع المقابلة أو لبيان النتائج المترتبة على سلوك ما كما في قوله (فإن يك جبهنا أمسى ... فقد غنينا) (فإن ترد عرض الدنيا ... فإن ذلك مما ليس يشجيني) و (لولا أواصر قربي ... إذا بريتك) .
- المقصود بالأسلوب الإنشائي : هو الجملة التي لا تحمل خبراً يصلح عليه الصدق والكذب وهو عكس الأسلوب الخبري .
- البديع لم يرد كثيراً في النص وما ورد منه تمثل في الطباق ومعناه (أن ترد الكلمة وضدها في النص مثل (غلظة ولين ، لا ألين ولا يبتغي ليبي ، علمتم سبيل الرشد وجهلتم سبيل الرشد جهلتم ، أحبكم ولم تحبوني) أما الجناس الاشتقائي فقد ورد في عدة مواضع من القصيدة .
- البديع المقصود فيه هو المحسنات البديعية وتنقسم إلى قسمين : 1) محسنات بديعية لفظية 2) محسنات بديعية معنوية .
- أساليب البيان فقد غلبت عليها الكناية في مثل قوله (شالت نعمتنا) كناية عن التفرق والتباغض ، و (تقول الهامة اسقوني) كناية عن القتل والعجز عن بلوغ الثأر للقتيل ، و (ما باي بذبي غلق) كناية عن كرمه وتواصل عطائه ، (وما فتكي بمأمون) كناية عن شدة بأسه .

(الأسئلة والمناقشة)

❖ من قائل هذا النص؟ ولم لقب بهذا اللقب؟

هو الشاعر الجاهلي : حرثان بن محرت .

ولقبه : ذو الأصبع العدواني وسبب تسميته بهذا الاسم قيل بأن حية نهشت إبهام إصبعه فقطعها وقيل لأن له أصبعاً زائدة في قدمه .

❖ ما مناسبة هذه القصيدة؟

شهد الشاعر فترة اختلاف قبيلته (عدوان) وتفرق أمرها وهو أحد سادتها أيام مجدها ووحدتها ، وقد حاول مراراً أن يصلح الفراق بين قبيلته ويُعيد لم شمل القبيلة ، إلا أن محاولاته باءت بالفشل إما بسبب الغيرة والحسب من بعض أقاربه ، وإما بسبب النزاعات على الزعامة والرياسة التي كثيراً ما تنشبت بين تلك القبائل ، وعلى أية حال فقد دب الخلاف في القبيلة وحدث التفرق الذي يخشاه العقلاء والحكماء وعلى رأسهم ذو الإصبع وقد انعكست كل تلك الأحوال الأليمة على شعره ، وعلى هذه القصيدة على وجه الخصوص .

❖ من هي ريا في البيت الأول؟ ومن هي أم هارون؟ وما علاقتها بالقبيلة؟

(ريا) وكفى عنها بأم هارون ، وهي تعادل في نفس الشاعر قبيلته عدوان ف (ريا) رمز للقبيلة وليست أمراءه حقيقية .

❖ ما المقصود بحسن التخلص في القصيدة؟ وهل الشاعر أحسن التخلص في هذا النص؟ ولم؟

المقصود هو التدرج في القصيدة ، ولم يحسن الشاعر حسن التخلص وقد يكون السبب في بأن الشاعر قد غلب عليه اليأس فلم يفكر في اللحاق بالحبوبة ، أو قد تكون القصيدة الجاهلية القديمة جداً لم تتأسس حينذاك التأسيس الذي اتبعه الشعراء الجاهليون فيما بعد .

❖ من رأس الفتنة في القبيلة؟ كيف عرفت؟

رأس الفتنة هو ابن عمه وعرفنا ذلك من خلال قول الشاعر (ولي ابنُ عمٍ على ما كانَ من خلقي ،، مختلفانِ فأقلبيهِ وَيَقْلِينِي)

❖ ما المقصود بقوله: شالت نعمتنا؟

تعبير كنائي يستخدم عندما تثور الفرقة والخلاف بين اثنين .



المحاضرة الخامسة

خطبة هاشم بن عبد مناف

من خطب (فن المنافرات)

تنافرت قبيلتا قريش وخزاعة إلى هاشم بن عبد مناف ، فخطبهم خطبة خلصت إلى التوفيق بينهما ونزعت من صدورهم أسباب الاختلاف :

" أيها الناس ، نحن آل إبراهيم ، وذرية إسماعيل ، وبنو التضر بن كنانة ، وبنو قُصَي بن كلاب ، وأرباب مكة وسكان الحزم ، لنا ذرؤة الحسب ، ومعدن المجد ، ولكل في كل جلف يحب عليه نُصْرته وإجابة دعوته ، إلا ما دعا لعقوب عشيرة وقطع رحم .

يا بني قُصَي ! أنتم كعُصَي شجرة أئهما كُبير أو حش صاحبهُ ، والسيف لا يُصان إلا بِعُمدهُ ، ورامي العشيرة يُصيبهُ سهمهُ ، ومن أُنحكه اللجاج أخرجهُ إلى البغي .

أيها الناس ! الحِلْمُ شرفٌ ، والصَّبْرُ ظفرٌ ، والمعروفُ كنزٌ ، والجودُ سوددٌ ، والجهلُ سَفَهٌ ، والأيامُ دُولٌ ، والدَّهْرُ غَيَّرٌ ، والمرءُ مُنْسَوْبٌ إلى فِعْلِهِ ومَأخُوذٌ بِعَمَلِهِ ، فاصطنعوا المعروفَ تكسبوا الحمدَ ، ودَعُوا القُصُولَ تُجَانِبْكُمْ السفهاءُ ، وأكرموا المجلسَ يَعمُرُ نادِيكم ، وحاموا الخليطَ يُرْعَبُ في جوارِكُم ، وأنصفوا من أنفسكم يوثق بِكُم ، وعليكُم بِمكارِمِ الأخلاقِ فإنها رُفْعَةٌ . وإياكم والأخلاقِ الدنيَّةُ فإنها تضع الشرفَ وتهدمُ المجدَ ، وإنَّ نَهْنَهَةَ الجاهلِ أهونُ من جريرته . ورأس القبيلة يحملُ أثقالها ، ومقامُ الحليمِ عِظَةٌ لِمَنْ انتفع به ."

وعند نهايتها صاح زعماء القبيلتين : " رضينا بك أبا نضلة " .

❖ مدخل لدراسة النص :

صاحب الخطبة هو هاشم بن عبدالمناف واسمه عمرو .

المقصود بفن المنافرات هو أحد فنون النثر العربي القديم وقد كان شائعاً في العصر الجاهلي واستمر في عصر الإسلام الأول ، يقوم على المحاور الفخرية بين رجلين

أو حيٍّ ، إثر تنازعهما على الشرف أو السيادة ، فيتم الاحتكام إلى حكيم من حكمائهم أو سيد من ساداتهم أو كاهن من كهانهم ، وسط حضور من أنصار الفريقين ، فيظهر كل طرف فضائله ومناقبه ويقلل من شأن منافره ، ومن ثم انتظار الحكم المذهب لأحدهما أو المساوي بينهما ، وعلى ضوء نتيجة الحكم تسلم الرهان للغالب أو تكون قسمة بينهما في حال التسوية .

ومن أشهر المنافرات في الأدب العربي (مهمة جداً)

- منافرة عامر بن الطفيل وعلقمة بن غلاثة .
- ومنافرة هاشم بن عبد مناف وأمية بن عبد شمس .
- وهذبة المنافرة بين قبيلتي قريش وخزاعة .

❖ المعنى الإجمالي للخطبة :

- بداية الخطبة كانت تذكيراً للطرفين باشتراكهما في الفضل والشرف الديني والاجتماعي والتاريخي ، وذكرهم بالعلائق التي تربط القبيلتين والعهود الموثقة بينهما لنصرة كل طرف للآخر ، وحذرهم من الانسياق وراء الدعوات التي تسعى للفرقة وقطيعة الرحم .
- وليبيان تأصل العلاقة بينهما وحاجة كل منهما للآخر شبههما بـعُصَي شجرة ، إذا قُطع أحدهما استوحش الآخر لفقد أخيه ، وشبه تقوي كل قبيلة منهما بالأخرى بحاجة السيف لغمدته ليحفظه ويبقيه ماضياً قاطعاً ، كما أن الغمد بلا سف لا قيمة له ، فكلاهما سيفٌ وكلهما غمد .
- ويُشبه لهم من يسعى بينهم بالفتنه كرامي عشيرته بالسهم فإن سهمه راجع إليه ومُصيبهُ لا محالة ، كما أن من يفرج في الخصومة فسيقوده فجوره إلى الظلم والبغي .
- وحضّهم على الخصال الفاضلة بدل الانسياق وراء الدعوات الهدامة للمجد المؤدية للفرقة والتدابير بين الحيّين .
- وحضّهم على التحلي بكرم الخصال وذكرهم بنتائجها على الفرد والجماعة ، فالحلم شرف لصاحبه ومدعاة للسيادة والقيادة ، والصبر هو الطريق المؤدية لتحقيق الغايات العظيمة ، وصناعة المعروف كنزٌ مدخرٌ لصاحبه لا بد عائد إليه خيره ، وأن الجود والسماحة هما عماد السيادة والشرف .
- وحذرهم من الجهل وعاقبته لأنه طيشٌ وسفَهٌ ، والأيام لا تثبت على حال فلا يغترّ أحدكم بحاله من النعيم والرخاء التي هو فيها .
- ثم دعائهم للالتزام الفضائل وفعل الخير حتى تحمد سيرتهم بين الناس ، ودعائهم لترك فضول الكلام وتجنب مالا يعينهم من أحوال الناس ليتجنبهم السفهاء .



- وحضّهم على إكرام جلسائهم فيعاملهم الناس بالإحساس إحساناً ، فتعمر دورهم لأن النفس قد جلبت على حُب من يحسن إليها ويكرمها .
- ودعائهم للدفاع عنم يأوي إليهم مجاوراً أو مستجيراً بهم وأن يحموه مما لا يرضونه لأنفسهم .
- ودعائهم لوأد الفتنة في مهدها وأن يكفوا جاهلهم فلا يسدر في غيه وجهله ، فكفّه أهون من جريمته وأوفق .
- ودعائهم لمعاونة سادتهم وأن يخففوا عنهم ثقل المسؤولية بقلة أخطائهم .

❖ جماليات النصّ :

- اتجه الخطيب بحكمته من بداية الخطبة إلى الاتجاه التوفيقي بين الفريقين بالتركيز على نقاط الالتقاء بينهما وهما ابنا عمومة وأصلهما واحد ، وقد استعان في ذلك بتوظيف الأجداد التاريخيه والدينية ، إذ بدأها بالإشارة إلى النسب الشريف الذي يلتقي فيه الفريقان المتنافران قريش وخزاعة ، وذكرهم بالرباط التاريخي الوثيق والمجد الذي يجمعهما ، فلا مجال للمفاخرة .
- تجنب الخطيب في أسلوبه الحديث المباشر ، وإنما تدرج في معاني خطبته التوفيقيه مستعيناً بالأمثال والحكم ، ليصل إلى غايته المتمثلة في صرفهم عن الاختلاف ونزع روعي التباهي والتعالي من نفوسهم ، وقد وُفق في ذلك أحسن توفيق .
- ألفاظ الخطبة اتسمت بالسهولة والوضوح ، وابتعد عن الألفاظ الغامضة أو الغريبة ، وعباراته جاءت واضحة متزوجه ، وأفكاره اتسمت بالتسلسل المنطقي المفضي للإقناع لأن مثل هذه الخطب تخاطب العقل والوجدان معاً فلا بد أن تتوافر الحجج العقلية مع المؤثرات النفسية .
- اتّسمت الخطبة بالترابط الوثيق إذ تجنب الخطيب الخروج إلى موضوعات أخرى ، فجاءت خطبته محكمة النسخ مترابطة الأفكار .
- الخطبة لم تخرج عن خصائص الخطب الجاهلية عامة في صياغتها عن عبارات قصيرة ، وإيجاز بليغ موفٍ بالغرض ، والدليل على ذلك رضا الفريقين ورجوعهما لصوت الحق والعقل .
- الصور البلاغية قليلة في هذه الخطبة لأنها أقرب للحجة والإقناع ، وقد ورد منها التشبيه في (أنتما كغصني شجرة) والاستعارة في (أيها كسر أوحش صاحبه) و (تخدم المجد) والكناية في قوله (السيف لا يصاب إلا بغمده) .

المحاضرة السادسة

خطبة ضيف ولا قري (للحطية)

❖ مدخل لدراسة النص :

- صاحب القصيدة هو أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك .
- ولد في بني عيس دعياً لا يُعرف له نسب ، فشب محروماً مظلوماً . نعى موهبته برواية الشعر حتى برع فيه ، واتخذ وسيلة للتكسب ودفع العدوان ، والانتقام لنفسه (ولعل هذا هو السبب في شدة هجائه للناس الذي لم يسلم منه أحد ، حتى أنه هجا أمه وأباه ونفسه .
- وقد كان الهجاء سبب في حبسه في زمن عمر رضي الله عنه .
- كان أكثر الشعراء في الجاهلية يذكرون صفة أكرام الضيف مدحاً أو فخرأً ، ولكن الخطبة تجاوز هذه الأساليب فأظهر سجية الكرم بأسلوب قصصي ، ووظف قصة دينية مشهورة وهي قصة إبراهيم عليه السلام ، فجاءت قصيدته بحق من أجل ما كتب في تمثيل الكرم عند العرب في أبهى صورته .

تتنوع القصيدة على أربعة مشاهد :

المشهد الأول

وطاوي ثلاث عاصب البطن مرملي	بيداء لم يعرف بها ساكن رسما
أخي جفوة فيه من الإنس وحشة	يرى البؤس فيها من شراسيته نعي
وأفرز في شعب عجوزاً إزاءها	ثلاثه أشباح تخاهم بمها
حفاة عراة ما اغتدوا خبز ملة	ثلاثه أشباح تخاهم بمها

نقف في المشهد الأول أمام أسرة تعيش في الصحراء اجتمعت عليهم كل مظاهر الفقر والحزن ، فالمكان قفر موحش لا رجاء فيه لخير ، تحيط به صحراء طامسة المعالم والرسوم ، والجوع ينهش أمعاء الأب منذ ثلاث ليال ، يتصبر عليه بعصب بطنه ليخفف ألم الجوع ، وعياله في شعب من شعب الجبال ، تكالب عليهم الجوع والبؤس حتى غدت الزوجة عجوزاً والأولاد الثلاثة أشباحاً كصغار الضأن والماعز ، وأثر هذا على نفسية الرجل فأصبح جافياً شرساً ، يأنس بالوحشة ويستوحش من البشر حتى صار يرى هذا الحال نُعي وكأنه نسي كيف تكون النعمى .

ولعلنا لاحظنا إلحاح الشاعر على وصف حالة الرجل البائسة ، التي تقوم له عذراً في عدم إكرام ضيفه والقيام بواجبه ، وما ذلك إلا ليفاجئنا بأن كل هذه الأعداء لم تكن عزيمته في القيام بحق الضيف ، كما لاحظنا حالة السكون التي كان عليها قبل وصول الضيف رغم عسر حاله .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة			
الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
طاوي ثلاث	الطوى الجوع والمعنى ورب جائع ثلاث ليال	مرمل	لا زاد معه ، سمي بذلك لرقه حاله أو للصوصه بالرمل من فقره
شراسته	الشرس : سيئ الخلق ، ويراد به هنا استيحاظه وبعده عن البشر	بمها	جمع (بهمة) وهي ولد الضأن .
ملة	الرماد الحار ، أو الحفرة التي يوضع فيها الرماد ويخبز فيها الخبز		

المشهد الثاني

رأى شبحاً وسط الظلام فراعته	فلما بدا ضيفاً تشمر وأهتما
فقال هيا ربا ضيف ولا قري؟	بحقك لا تحرمه تاليلة اللحم
وقال ابنه لما رآه بخيرة	أيأبب إذبحني ويبر له طعما
ولا تعتذر بالغدم على الذي طرا	يظن لنا مالا فيوسعنا دما
فروى قليلاً، ثم أجمم برهه	وإن هو لم يدبح فتاه فقد هما

يرى شبحاً مقبلاً يلفه الظلام فيرتاع ، فلما تبين أنه ضيف تشمر واهتم بأمره ، ولما كان لا يملك طعاماً يقدمه لضيفه توجه إلى الله تعالى أن يوفقه بصيد يقدمه لضيفه ، وحالة الدعاء هذه النابعة من ضراعة حائرة أمام هذا الموقف حركت الابن الرغبة في تقديم العون ، وإخراج أبيه من حالة الحرج التي أصابته بعد وصول الضيف ، فإذا به يفوق أباه كرمأً وتضحية ويفاجئ المتابع ويعرض نفسه أضحية تقدم للضيف ، بدلاً عن الاعتذار بالعدم ، فقد لا يصدق الضيف هذا العذر فيتهمهم بالبلخ واللؤم .

وهنا يتأزم الموقف وتصل العقدة ذروتها وتختلط المشاعر ، وتتنازع الأب مشاعر واجب إكرام الضيف من جهة ، ومشاعر عاطفة الأبوة من جهة أخرى ، فلم يرفض الأب العرض ولم ينفذه ، بل تروى قليلاً ، ثم همّ بذبح ابنه ولكن ...

معاني ألفاظ الآيات السابقة			
الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
الشيخ	الشخص	فراعه	أفزره
قرى	طعام الضيف	طرا	طراً ، طلع من بلد آخر
أحجم	كف عن الشيء وكان يريد فعله .		

المشهد الثالث

فَبَيْنَا هُمَا عَمَّتْ عَلَى الْبُعْدِ عَائَةً	قَدْ انْتَضَمَتْ مِنْ خَلْفِ مِسْحَلِهَا نَظْمًا طَاشًا
ثُرَيْدُ الْمَاءِ فَإِنْ سَابَ نَحْوَهَا	عَلَى أَنَّ مِنْهَا إِلَى دِمِهَا أَظْمَا
فَأَمْهَلَهَا حَتَّى تَرَوْتَ عِطَاشُهَا	فَأَرْسَلَ فِيهَا مِنْ كِنَانَتِهِ سَهْمَا
فَخَرَّتْ نَحْوُ ذَاتٍ جَحْشٍ سَمِينَةٍ	قَدْ اكْتَنَزَتْ لَحْمًا وَقَدْ طُبِقَتْ شَحْمَا

وبينما هم على هذا الحال ، تبدأ العقدة بالحل والأزمة بالانفراج ويأتي الفداء ، كما حصل مع إبراهيم عليه السلام وهذا الفداء ليس كبشاً ينزل من السماء ، وإنما قطيع من حمر الوحش العطاش تتقدم نحو الماء ، فيتحرك بخفة نحوها وهو أكثر منها ظمأً ولكن ليس إلى الماء إنما إلى دمها ، وأمهلها حتى ارتوت ، ونلاحظ هنا لمسة الرحمة في أشد لحظات القسوة ، ثم أرسل فيها كنانته سهماً فأصاب واحدة منها فتية سمينة ...

وهنا إيذان بانفراج العقدة .

معاني ألفاظ الآيات السابقة			
الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
كنانته	وعاء من جلد توضع فيه السهام	نحو	النحو : الوعل الشاب
ذات جحش	ذات ولد ، الجحش : ولد الحمار وجمعه جحاش		

المشهد الرابع

فَيَا بَشْرَهُ إِذْ جَرَّهَا نَحْوُ قَوْمِهِ	وَيَا بَشْرَهُمْ لَمَّا رَأَوْا كَلِمَهَا يَدْمَى
فَبَاتُوا كِرَامًا قَدْ قَضُوا حَقَّ ضَيْفِهِمْ	فَلَمْ يَعْرِمُوا غُرْمًا وَقَدْ غَنِمُوا غُنْمًا
وَبَاتَ آبُوهُمْ مِنْ بَشَاشَتِهِ أَبَا	لِضَيْفِهِمْ وَالْأُمُّ مِنْ بَشْرِهَا أُمًّا

ويأتي المشهد الرابع تعبيراً عن حالة الفرح والغبطة التي داخلت قلب الوالد والوالدة بإكرام الضيف ، وإطعام العيال ، ونجاة الولد ... وسلمت لهذا البدوي كرامته وقيمه .

معاني ألفاظ الآيات السابقة	
الكلمة	المعنى
كلمها	جرحها

❖ المعنى الإجمالي للنص :

- يعد الخطبة رائداً للشعر القصصي عند العرب .
- الشعر القصصي نادر بالشعر العربي القديم ، ولعل الخطبة حين كتب قصيدته قصد أن يخطو بالشعر إلى الأمام فيضيف إليه أساليب جديدة مستمداً من التراث الديني القصصي .
- لا يشترط في العمل الأدبي القصصي أن تكون القصة قد حدثت فعلاً ، فقد تكون من نسج الخيال إلا أنها قابلة للتطبيق في الواقع ، وإن كانت لا تخلو من المبالغة .

- تتمتع هذه القصيدة بالصدق الفني وخلوها من الغرض الشخصي ، فهي ليست للتكسب ولا للانتقام ، كما هو حال كثير من شعر الحطئية ، ولا يبعد أن يكون الشاعر قد عنى بها نفسه تلميحاً ، فإنّ ما جاء في وصف عياله ومكان إقامتهم يشبه ما جاء في هذه القصيدة ولعل وصف الرجل بالشراسة شبيه بأخلاق الحطئية إلى حد ما .

❖ جماليات النص :

اللغة والأسلوب :

- أن أول ما يستوقفنا في هذه القصيدة لغتها وأسلوبها ، فألفاظها اختيرت بدقة لتعبير عن مدلولاتها بإيجازات تزيد من قوة التصوير ، نحو :
(طايوي) بدل جائع لما فيها من دلالة الطي الموحى بالتصاق البطن بالظهر ، وهذا ما يتناسب مع لفظة (عاصب البطن) .
(ومزمل) بدل فقير لتناسب خواء يده من كل شيء إلى الرمل .
(عجوز) بدل زوجة لتدل على فعل البؤس فيها .
(أشباح) و (بحما) تدلان على شدة البؤس .
(انساب) وما تحمله من الخفة والخفيفة وهذا ما يتطلبه المشهد .
(أرسل) بدل أطلق وكأن السهم رسول إنقاذ .
(اكتنزت) للحلم و (طبقت) للشحم وفي ذلك من الدقة الدلالية ما يبيّن بحبرة تشريحية فائقة .
ولا عجب أن تصادفنا عدد من الكلمات الغريبة ، فإن بعد العهد وبداوة البيئة يحتمان ذلك نحو : بحم ، وعانة ، ومسحلها ، ونحو ، وملة ..
• وأما أسلوب الشاعر فهو أسلوب رصين . تتراوح بين الوصف والسرد وقليل من الحوار ، وهو ما يتناسب مع الأسلوب القصصي ، ولو أن الشاعر أنطق الشخصيات بما حكاها عنهم في السرد لكانت مسرحية قصيرة بأربعة مشاهد .
• بدأت القصيدة بـ (رب) وهي تفتتح بها الحكايات القصيرة في الشعر ، وقد تأتي للتكثير على بعض الأقوال .
• أكثر جمل القصيدة خبرية تناسب السرد إلى جانب قليل من الجمل الإنشائية التي تطلبها المعنى نحو : يا بشره للتعجب ، واذبحني ... ويسر له طعما .
• وللتقديم دلالة التي تخدم الغرض من القصيدة نحو : فيه من الأنس وحشة حيث قدم الجار والمجرور على متعلقه للتخصيص ، فهو مستوحش من الإنس خاصة ومع ذلك لم يتوان في إكرام الضيف وهو إنسان .
• وللحذف في بعض الجمل موقع حسن نحو : فقال هيا رياه ضيف ولا قرى ، أي هذا ضيف ، ولا قرى عندي ، هذا الحذف أبرز الإحساس بالاستغراب والاستعطاف وكأن الضيف والقرى متلازمان أبديتان في عرف هذا الأعرابي حتى مع صورة العدم التي رسمها الشاعر في أول القصيدة . ونحو : فبينهما ... حيث حذف المستند ليترك الخيال يتصور هذا الحال وقد هم الأب بذبح ابنه وكأنه لا يقوى على ذكر هذا المشهد لصعوبته .
• وتنوع النداء بما يناسب مع الغرض من الكلام
○ نحو : هيا رياه ، فأداة النداء (هيا) قليلة الاستعمال لكنها هنا أعطت ظلالاً جميلة في استعجال المطلوب .
○ إلى جانب زيادة الألف وهاء السكت في (رياه) التي تنبي بالمبالغة في الضراعة ،
○ ونحو : (أيا أبت ...) حيث استعمل أداة نداء للبعد لمنادى قريب ، فيكون البعد هنا لدلالة التقدير والاحترام .
○ ونحو : (يا بشره ...) وهو نداء مجازي شبهت فيه البشرى بالعقل ، والغرض التعبير عن الفرح والابتهاج .
• في القصيدة خيال إبداعى استطاع به الشاعر أن يحبك قصة واقعية استوحى أحداثها من أحداث قصة دينية قديمة ، ليخلص بالنتيجة إلى تشخيص عادة الكرم المتأصلة في نفوس العرب إلى حد التضحية بالولد ، برضا الولد نفسه .
• لذلك كانت العاطفة قوية بعيدة الأثر ، لأنها لم تصدر عن فخامة ألفاظ وقوة جرس فحسب ، وإنما عن حبكة في الأحداث تتابع مع النفس بين حالة الجوع والوحشة . وبين حالة وصول الضيف والحركة والاهتمام والحيرة وعرض الابن الذي أوصل الأحداث إلى الذروة بتردد الأب بين أمرين ، ولكن المفاجأة كانت بأن الأعرابي لم يطل ترويه وتردده حتى حسم أمره وهم بذبح ابنه لولا أن جاء الفرج ، وعمت الفرح والبشر الوالدين بقضاء حق الضيف ، فيالها من عاطفة تلك التي انتهت بها القصة . فباتوا كراماً ولم يقل شباعاً رغم طول جوعهم ، وفي ذلك بعد دلالي يتناسب مع مقاصد النص السامية .

الصور الفنية :

- أما التصوير الفني في القصيدة فهي وإن قلت فيها المجازات فقد استطاعت أن تصور المشاهد والأحداث بدقة عالية ، بالحركة والألوان والأصوات والانفعالات وتبدلات الأحوال

- تأمل الوصف الدقيق للمكان والأشخاص والنفوس والركود في المشهد الأول .
- وتأمل حالة وصول الضيف والحركة المتمثلة بالاهتمام والضراعة والحيرة والتردد والإحجام والهم والعين على السماء .
- وتأمل بداية الفرج والتقرب والانسياب وإرسال السهم وسقوط الطريدة وكلمها يدمى ...
- ولك أن تطلق لخيالك العنان مع مشهد الفرج والفرح والاعتداد في المشهد الأخير .
- مع ذلك فإن القصيدة لم تخلو من بعض المجازات نحو:
 - أخي جفوة ... فقد عبر عن الاقتران بالأخوة .
 - وبات أبوهم من بشاشته أباً لضيفهم ... فهي مجاز يعني أنه بات لشدة اهتمامه بضيفه وإكرامه له كأنه أب له ، أو أنه بات متمثلاً معنى الأبوة الحققة بما تقتضيه في عرف العربي من المكارم ، وفي مقدمتها إكرام الضيف ، وعلى هذا الفهم يكون في البيت ضرورة شعرية بتقدم (أباً) على (لضيفهم) ليستقيم الوزن .
 - وفي تصوير حالة بؤس الأولاد بصغار الضأن أو الماعز .
 - وظماً الشاعر إلى دم الطرائد كناية عن حاجته الشديدة للحمها .
- ولا تخلو القصيدة من بعض المحسنات التي جاءت عفوية من غير قصد أو تكلف كما هو حال الشعر في هذا العصر .
 - كالطباق في قوله : يرى البؤس من شرسته نعى .
 - والطباق الخفي في قوله : ولا تعتذر (بالعدم) عل الذي طرا يظن لنا (مالأ) فالعدم يقابله الجدة والمال من مقتضيات الجدة .
 - والمقابلة في قوله : عطاشاً تريد الماء فانساب نحوها على أنه منها إلى دمها أضمى ، وهي تعكس حالة اللهفة لديه إلى اصطياها . وهي مقابلة بين صورتين تفاضليتين .
 - الأولى : مجموعة من حمر الوحش عطاش تتوجه نحو الماء .
 - الثانية : صياد ظامئ إلى دمها .
 - ولم يستعمل أعطش مراعاة لروي البيت . ولكن لم يقل عن الطرائد ظمأى ؟ قد يكون أراد التفريق ، وقد يكون الأمر عفويًا .
 - والمقابلة في قوله : فلم يغرموا غرمًا وقد غنموا غنمًا . وهي مقابلة ائتلاف ، لأن الأولى تنفي الغرم والمقابلة تثبت الغنم . والغرم والغنم ضدان ، وفيهما الجناس أيضاً .
- أما الموسيقى فقد جاءت القصيدة على البحر الطويل ، وهو الأنسب في الشعر القصصي ليعطي الفسحة للسرد والوصف والحوار . كما أن روي الميم مع ألف الإطلاق أعطت نهايات الأبيات سلاسة وغمّة محببة .

المحاضرة السابعة والثامنة

الذئب (للبحثري)

❖ مدخل لدراسة النص :

- البحثري هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى التنوخي الطائي .
- معنى كلمة البحثري في اللغة العربية هو قصير القامة .
- انتقل إلى حمص ليعرض شعره على أبي تمام الذي وجهه وأرشده إلى ما يجب أن يتبعه في شعره .
- كان شاعراً في بلاط أربعة خلفاء : (المتوكل ، المنتصر ، المستعين ، والمعز بن المتوكل)
- والبحثري أحد الشعراء الثلاثة الذين برزوا في العصر العباسي (المتنبي ، وأبو تمام ، والبحثري)
- قيل لأبي العلاء المعري : أي الثلاثة أشعر ؟ فقال : المتنبي وأبو تمام حكيمان إنما الشاعر البحثري .
- يقال لشعره سلاسل الذهب فقد كان مصوراً بارعاً ومن أشهر قصائده تلك التي يصف فيها إيوان كسرى وكذلك التي يصف فيها الربيع .

❖ المعنى الإجمالي للنص :

المعنى الإجمالي للقصيدة واضحة
بمجرد ما تقرأ معاني الألفاظ

- نظمت قصيدة البحثري على روي الدال فدعيت بالدالية ، وهي من البحر الطويل .
- حرف الدال باللغة حرف قوي مجهور فكان اختيار الشاعر لحرف الدال مناسباً للقصيدة .
- قالها البحثري يصف فيها صراعاً بينه وبين ذئب ، كلاهما يتضور جوعاً ، حتى هم كلٌ بصاحبه ثم كانت الغلبة للبحثري فقتل الذئب وشواه وأكل منه .
- تقع القصيدة في واحد وأربعون بيتاً ، انسربت في أربع لوحات فنية :
 - ✓ لوحة الأطلال وذكر المحبوبة من البيت الأول وحتى البيت السابع .
 - ✓ لوحة الفخر بالنفس من البيت الثامن وحتى الثامن عشر .
 - ✓ لوحة صراعه مع الذئب من البيت التاسع عشر وحتى الرابع والثلاثين .
 - ✓ لوحة الحكمة التي ضمنها خلاصة تجربته في الحياة من البيت الخامس والثلاثين حتى الواحد والأربعين .
- لا يمكن فهم القصيدة بوصفها صراعاً بين البحثري والذئب ، يسعى فيه البحثري إلى الكشف عن شجاعته ! خاصة حين نعلم بأن المصادر التاريخية تؤكد جنبه وبأنه لا يمتلك هذه الشجاعة التي يدعيها في مواجهة الذئب ، وقد تكون هذه القصيدة تغطية لجنبه .
- الشاعر يريد تصوير حياة التوحش المأسوية التي يعيشها ، بدءاً من خصومته مع بني الضحاك ، ومروراً بمخاطرة الوسط السياسي الذي يترقب به حين نستذكر أنه عاش في بلاط أربعة خلفاء ، وانتهاءً بمحيطه الحرجي من الشعراء ، فهو من البدء قرر الرحيل عن الجميع ، ليبدأ حياة جديدة يحاول فيها إثبات شجاعته في مواجهة أعدائه .

المشهد الأول: الأطلال والمحبوبة.

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، لَا وَفَاءَ وَلَا عَهْدُ	أَمَا لَكُمْ مِنْ هَجْرٍ أَحْبَابَكُمْ بُدُّ؟
أَحْبَابُنَا قَدْ أُنْجَزَ الْبَيْتُ وَعَدُهُ	وَشَيْكَا، وَلَمْ يُنْجَزْ لَنَا مِنْكُمْ وَعْدُ
أَاطْلَالُ دَارِ الْعَامِرَةِ بِاللَّوَى	سَقَتْ رَبْعَكَ الْأَنْوَاءُ، مَا فَعَلْتَ هُنْدُ؟
أَذَارَ اللَّوَى بَيْنَ الصَّرِيمَةِ وَالْحَمَى	أَمَا لِلْهَوَى إِلَّا رَسِيسُ الْجَوَى فَصْدُ
بَنَفْسِي مَنْ عَذَّبْتُ نَفْسِي بِحُبِّهِ	وَأَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ وَصَالٌ، وَلَا وَدَّ
حَبِيبٌ مِنَ الْأَحْبَابِ شَطَّتْ بِهِ النَّوَى	وَأَيُّ حَبِيبٍ مَا أَتَى دُونَهُ الْبُعْدُ؟
إِذَا جُرْتَ صَحْرَاءُ الْغَوِيرِ مُعْرِياً	وَحَارَظَكَ بَطْحَاءُ السَّوَاخِرِ يَا سَعْدُ

- بالمشهد الأول يذكر الشاعر الأطلال وذكر الأطلال والأحبة في مقدمة القصيدة هو تقليد معروف في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي .
- بدأ الشاعر بمطلع القصيدة بداية حزينة وكأنما يشعر بالاستيحاء والنفور عن الناس (لَا وَفَاءَ وَلَا عَهْدُ) ويستمر في خطابه نافرلاً لا متودداً (وَلَمْ يُنْجَزْ لَنَا مِنْكُمْ وَعْدُ)

- (أَحْبَابُنَا) ينادي الأحبة ،، (أَطْلَالٌ) الهمزة للاستفهام .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة					
الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
البَيْنُ	البعد	وشيكاً	سريعاً	اللّوى	اسم موضع رملي
الأنواء	الأمطار	الربع	الديار	العامرية	منسوبة إلى بني عامر
الغوير	ماء لبني كلب	جزت	تخطيت	سواجير	نهر الساجور في منبج
البطحاء	مسيل واسع فيه رمل وحصى				

المشهد الثاني: الفخر بالنفس

فَقُلْ لِّبَنِي الصَّخَّاءِ: مَهْلًا، فَإِنِّي	أَنَا الْأَفْعُوَانُ الصِّلُّ وَالضَّيْعُمُ الْوَرْدُ
بَنِي وَاصِلٍ مَهْلًا، فَإِنَّ ابْنَ أُخْتِكُمْ	لَهُ عَزَمَاتٌ هَزُلُ آرَائِهَا جَدٌّ
مَتَى هِجْثُمُوهُ لَا تَهْجُوا سَوَى الرَّدَى	وإن كَانَ خِرْقًا مَا يُحِلُّ لَهُ عَقْدُ
مَهِيْبًا كَنَصْلِ السَّيْفِ لَوْ قُذِفَتْ بِهِ	دُرَى أَجَا ظَلَّتْ وَأَعْلَامُهُ وَهْدُ
يَوُدُّ رِجَالٌ أَنِّي كُنْتُ بَعْضَ مَنْ	طَوْنُهُ الْمَنَايَا، لَا أَرْوُحُ وَلَا أَعْدُو
وَلَوْ لَا احْتِمَالِي ثِقُلَ كُلِّ مُلَمَّةٍ	تَسْؤُهُ الْأَعَادِي، لَمْ يَوَدُّوا الَّذِي وَدُّوا
دَرِينِي وَإِيَّاهُمْ، فَحَسْبِي صَرِيْمَتِي	إِذَا الْحَرْبُ لَمْ يُقْدَحْ لِمُخِمِّدِهَا زَنْدُ
وَلِي صَاحِبٌ عَضْبُ الْمَضَارِبِ صَارِمٌ	طَوِيلُ النَّجَادِ، مَا يُفْلُ لَهُ حَدٌّ
وَبَاكِئَةٍ تَشْكُو الْفِرَاقَ بِأَذْمُعٍ	تُبَادِرُهَا سَخَا، كَمَا انْتَشَرَ الْعِقْدُ
رَشَادِكَ لَا يُخْزِنُكَ بَيْنُ ابْنِ هِمَّةٍ	يُثَوِّقُ إِلَى الْعَلْيَاءِ لَيْسَ لَهُ نَدٌّ
فَمَنْ كَانَ حُرًّا فَهُوَ لِلْعَزَمِ وَالسُّرَى	وَلَلَّيْلٍ مِنْ أَعْفَالِهِ وَالْكَرَى عَبْدُ

- يتابع الشاعر توحشه في اللوحة الثانية مفتخرًا بنفسه ، معتدًا بما تحمله من مقومات البعد عن الآخرين ، والثبوت في النفس ، فلم يعد بحاجة إلا إلى الاعتماد على ذاته فهو (الْأَفْعُوَانُ الصِّلُّ وَالضَّيْعُمُ الْوَرْدُ) .
- صلب الموضوع بالقصيدة هو الافتخار بالنفس .
- (بَنِي وَاصِلٍ مَهْلًا) بانه يبدو انه فيه قطيعه بينه وبين أخواله وقد يكون هذا سبب القصيدة .
- (يَوُدُّ رِجَالٌ أَنِّي كُنْتُ بَعْضَ مَنْ) المقصود بالرجال بالبيت هم المنافسون لشاعر .
- (وَلِي صَاحِبٌ) يقصد بالصاحب هنا هو السيف .
- وصف نفسه في هذه الأبيات بصفات كثيرة تدل على الشجاعة والقوة ، وأن هذه الصفات فيها تركيزاً على القدرة على العيش وحيداً .
- نلاحظ في هذين المشهدين (المشهد الأول ، والمشهد الثاني) بأن الشاعر يمتلك حسن التخلص ، فاستطاع الشاعر التخلص من المشهد الأول بسلاسة إلى المشهد الثاني .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة					
الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
الأفعوان الصل	الثعبان الداهية	الضغيم	الأسد	الورد	الأسد الأحمر اللون
هجموه	أثرتموه وحركتموه	الخرق	الكريم السخي	ذرى	مفردها ذروة وهي القمة
أجا	جبل في بلاد طي	الأعلام	الجبال	الوهد	مفردها وهدة وهي الأراضي المنخفضة
طوته المنايا	كناية عن الموت	الملمة	النازلة الشديدة من نوازل الدنيا	الصريمة	القطيعة
الزند	العود الأعلى الذي يقدح به النار	العضب	القاطع	الصارم	السيف القاطع
النجاد	حمائل السيف	السح	السكب، ترسل محبوبتي الدموع مدرارا	السرى	السير ليلاً

المشهد الثالث: صراعه مع الذئب

وَلَيْلٍ كَأَنَّ الصَّبْحَ فِي أُخْرِيَاتِهِ	حُشَّاشَةٌ نَضَلِي، ضَمَّ إِفْرِنْدَهُ عِمْدُ
تَسْرِيْلُهُ وَالذَّنْبُ وَسَنَانُ هَاجِعٍ	بَعِيْنِ ابْنِ لَيْلٍ، مَا لَهُ بِالْكُرَى عَهْدُ
أُتْبِرُ الْقَطَا الْكُدْرِيَّ عَنْ جَنَمَاتِهِ	وَتَأْلُفُنِي فِيهِ التَّعَالُبُ وَالرُّبْدُ
وَأُطْلَسَ مِلءُ الْعَيْنِ يَحْمِلُ زَوْرَهُ	وَأَضْلَاعُهُ مِنْ جَانِبَيْهِ شَوَى نَهْدُ
لَهُ ذَنْبٌ مِثْلُ الرِّشَاءِ يَجْرُهُ	وَمَتْنٌ كَمَتَنِ الْقَوْسِ أَعْوَجُ مُنَادُ
طَوَاهُ الطَّوَى حَتَّى اسْتَمَرَ مَرِيْرُهُ	فَمَا فِيهِ إِلَّا الْعَظْمُ وَالرَّوْحُ وَالْجِلْدُ
يُقَضِّضُ عُصْلًا، فِي أَسْرَتِهَا الرَّدَى	كَقَضْقَضَةِ الْمَقْرُوْرِ أَرْعَدَهُ الْبُرْدُ
سَمَا لِي، وَبِي مِنْ شِدَّةِ الْجَوْعِ مَا بِهِ	بَبِيْدَاءٍ لَمْ تَحْسُنْ بِهَا عَيْشَةً رَغْدُ
كَأَلَانَا بِهَا ذَنْبٌ يُحْدِثُ نَفْسُهُ	بَصَاحِبِهِ وَالْجَدُّ يُتْعِسُهُ الْجَدُّ
عَوَى ثُمَّ أَقْعَى، وَارْتَجَزْتُ، فَهَجَّتُهُ	فَأَقْبَلُ مِثْلَ الْبَرْقِ يَتَّبِعُهُ الرَّغْدُ
فَأَوْجَزْتُهُ خَرْقَاءً، تَحْسَبُ رِيْشَهَا	عَلَى كَوْكَبٍ يَنْقُضُ وَاللَّيْلُ مُسَوِّدُ
فَمَا أَرْدَادُ إِلَّا جُرْأَةٌ وَصَرَامَةٌ	وَأَيُّقِنْتُ أَنَّ الْأَمْرَ مِنْهُ هُوَ الْجَدُّ
فَاتَّبَعْتُهَا أُخْرَى، فَأَضْلَلْتُ نَضْلَهَا	بِحَيْثُ يَكُونُ اللَّبُّ وَالرُّعْبُ وَالْحِفْدُ
فَخَرَّ وَقَدْ أُوْرِدْتُهُ مَنَهْلَ الرَّدَى	عَلَى ظَمَاءٍ، لَوْ أَنَّهُ عَذَّبَ الْوَرْدُ
وَقُمْتُ فَجَمَعْتُ الْحَصَى فَاشْتَوَيْتُهُ	عَلَيْهِ، وَلِلرَّمَضَاءِ مِنْ تَحْتِهِ وَقَدْ
وَنَلْتُ خَسِيْسًا مِنْهُ، ثُمَّ تَرَكْتُهُ	وَأَقْلَعْتُ عَنْهُ، وَهُوَ مُنْعَجِرٌ فَرْدُ

- (وَلَيْلٍ كَأَنَّ الصَّبْحَ فِي أُخْرِيَاتِهِ) يشبه الليل وهو في اللحظات الأخيرة والصبح يكاد يبرغ يشبهه ب (حُشَّاشَةٌ نَضَلِي، ضَمَّ إِفْرِنْدَهُ عِمْدُ) وهي بقية نصل السيف . استفاد الشاعر من هذا التشبيه من بيئته فلم يكن تشبيه مبالغ فيه .
- (وَلَيْلٍ) الواو هنا هي واو ربّ وتستخدم لفتح الحكايات وبداية القصة .
- (بَعِيْنِ ابْنِ لَيْلٍ) كناية عن اللص .
- (طَوَاهُ الطَّوَى) كلمتان لما نفس اللفظ تقريباً يسمى الجناس (فالجناس تشابه كلمتين في النطق وإختلافهما في المعنى)
- (بَبِيْدَاءٍ لَمْ تَحْسُنْ بِهَا عَيْشَةً رَغْدُ) إشارة إلى تدمير الشاعر من الحياة التي يعيشها .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة					
الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
الحشاشه	البقية اليسيرة	النصل	الحد	إفرد السيف	رونق السيف وبهاؤه وضيأؤه
تسريل الليل..الخ	أوصاف تدل على يقظة الذئب	ابن الليل	اللس لسهره	الكرى	النوم الخفيف
القطا	الحمام البري	الكدرى	المائل إلى السواد والغبرة	الجنمات	جثمة وهي الأكمة
الربد	أربد أي أسود	الرئد	النعام وهو لون الرماد والغبرة	الأطلس	الذئب الأمعط في لونه غبرة رمادية إلى السواد
ملء العين	طويل مهيب	الزور	الصدر	وأضلاعه ...	أي أضلاعه بارزة ناهضة من الجوع
الشوى	ماكان غير مفتل من الأعضاء	الرشاء	الحبل أو حبل الدلو للبئر	المتن	الظهر
كمتن القوس	أي منحني كانهنا القوس	المناد	المعوج المائل وهي توكيد لأعوج	الطوى	الجوع، طواه الطوى جعله الجوع هزيلا
استمر مريده	استحكم الجوع فيه استحكاماً	يقضض	أي يقارع أسنانه وهو هنا الجوع وهو مثل تقارع الانسان في البرد عند الارتعاش	عصلاً	العصل الأنياب
الأسرة	الخطوط أسرتها في أصولها وطرائقها	قضقضة	رعشة واهتزاز في الأسنان من البرد	المقرور	من أصابه البرد المرتعش من البرد والقر هو البرد
سما لي	خرج لي وقصدي أو قام إلي	الرغد	النعيم	الجد	الحظ
أقعى	جلس على مؤخرته،الإقعاء الجلوس بالاعتماد على الإليتين	ارتجزت	الارتجاض حركة واضطراب مع الصوت	أوجرته	طعنته،أوجرته أي رميته
خرقاء	صفة للرمية من الاختراق والريش هنا ريش السهم	يكون اللب ...	أي في موضع القلب .. أيرماها رمية اخترقت وغابت في قلبه والقلب مكان الحقد والرعب		

الرمضاء	الأرض شديدة الحرارة	الوقد	توقد وتوهج	الحسيس	القليل، أكل منه ما يشدُّ به رفقهُ وهي كآكلة الميتة للضرورة
المنعفر	الممرغ في التراب متلطح وجهه بالعفر وهو التراب				

المشهد الرابع: الحكمة وخلاصة تجاربه.

لَقَدْ حَكَمْتُ فِيْنَا اللَّيَالِي بِجَوْرِهَا	وَحَكُمُ بَنَاتِ الدَّهْرِ لَيْسَ لَهُ قَصْدُ
أَنِي الْعَدْلُ أَنْ يَشَقَى الْكَرِيمُ بِجَوْرِهَا	وَيَأْخُذَ مِنْهَا صَفْوَهَا الْقَعْدُ الْوَعْدُ
ذَرَيْتِي مِنْ ضَرْبِ الْقِدَاحِ عَلَى السُّرَى	فَعَزَمِي لَا يَتْنِيهِ نَحْسٌ وَلَا سَعْدُ
سَاحِلُ نَفْسِي عِنْدَ كُلِّ مُلَمَّةٍ	عَلَى مِثْلِ حَدِّ السِّيفِ أَخْلَصَهُ الْهِنْدُ
لَيَعْلَمَنَّ مَنْ هَابَ السُّرَى خَشْيَةَ الرَّدَى	بَأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ رَدٌّ
فَإِنْ عَشْتُ مَحْمُودًا فَمِثْلِي بَعَى الْغِنَى	لِيَكْسِبَ مَالًا، أَوْ يُنْتَكَّ لَهُ حَمْدُ
وَإِنْ مُتُّ لَمْ أَظْفَرْ، فَلَيْسَ عَلَى امْرَأَةٍ	غَدَا طَالِبًا، إِلَّا تَقْصِيهِ وَالْجَهْدُ

- بجورها بمعنى بظلمها وليس المقصود فيها المدينة التي في بلاد فارس .
- (لَيْسَ لَهُ قَصْدُ) يرى الدكتور جزاء بأن المعنى هو ليس له عدل أي حكم البنات والدليل على ذلك البيت الذي يليه (أَنِي الْعَدْلُ أَنْ يَشَقَى الْكَرِيمُ بِجَوْرِهَا) .
- معنى : ذَرَيْتِي مِنْ ضَرْبِ الْقِدَاحِ عَلَى السُّرَى *** فعزمتي لا يتننيه نحس ولا سعد أي دعني من تجربة حظي ومعرفة طالعي ، ففي نفسي عزيمة لا يتنيتها شيء .
- معنى : سَاحِلُ نَفْسِي عِنْدَ كُلِّ مُلَمَّةٍ *** على مثل حد السيف أخلصه الهند أي سأقدم على الحرب إقدام السيف الهندي الحسن الصنع .
- معنى : لَيَعْلَمَنَّ مَنْ هَابَ السُّرَى خَشْيَةَ الرَّدَى *** بأن قضاء الله ليس له رد أي وقصدي أن يعلم كل من خاف الموت في خوض المخاطر أن قضاء الله لا مرد له .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة					
الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
ليس للحكم قصد	ليس له انحراف أو ميل	القعْد	اللثيم الجبان	الوعد	النذل
بغى	نشد	ينث	يدعى، وأنا أنما أطالب بالمال والثناء		

❖ جماليات النص :

اللغة :

- تفوق البحري في استحضار توافقات عجيبة بين الصوت والمعنى كمثل قوله :

يُقَضِّضُ عُصْلًا، فِي أَسْرَحَا الرَّدَى	كَفَقَضَصَةِ الْمُقْرُورِ أَرْعَدَهُ الْبُرْدُ
---	--

وقوله :

عَوَى ثَمَّ أَقْعَى، وَارْتَجَزْتُ، فَهَجَّئْتُهُ	فَأَقْبَلَ مِثْلَ الْبَرْقِ يَتْبَعُهُ الرَّغْدُ
---	--

- وُصف البحري بأنه شاعر سار على نهج القدماء ، وهو نهج واضح عنده في جانب اللغة ، فنراه يميل إلى المفردات التقليدية ، التي تشتمل منها رائحة القوة والجزالة مثل : مُنَاد ، والصل ، ووهد ، وعضب ، وقعد .
- استثمر البحري ما أتاحت له اللغة من إمكانات من مثل ما **يدعى بالمثلثات** وهي أن يجوز في المفردة الكسر والفتح والضم ، فتعطي في حالة معنى مغايراً مثل استعماله للفظ الجِد والجد من أجل إيصال رؤيته إلى الملتقى بل واستفرازه ووخزه ، وهي لفظة من المثلثات أتت بمعنى الغنى والحظ مقل قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (لا ينفع ذا الجد منك الجد) أي لا ينفع صاحب الغنى منك غناه ، إنما ينفعه العمل الصالح .
- **الجد** : أبو الأب وأبو الأم والجمع أجداد و حدود .. والجد البخت والحظوة .. والجد الحظ والرزق .
- **الجِد** : فهو بذل الجهد والاجتهاد في العمل ومنه المثل المأثور " من جد وجد " .. والجِد كذلك قسيم الهزل .
- **الجد** : فهو جانب الشيء ، وشاطئ النهر ، وكذلك الجد البئر ذات الخرب .

الأسلوب :

- سار البحتري في أسلوبه على نهج القدماء في بناء قصيدته ، حيث وقف على الأطلال مستذكراً ديار المحبوبة ، ثم وصف الرحلة آخذاً في الإعلاء من شأنه ، والثناء على أنفثته وقوته ، ثم ولج في الغرض الرئيسي وهو وصف صراعه مع الذئب ، كل ذلك جاء في أسلوب تقليدي ، انطباعي ، سهل ، عفوي ، حيث بدا فيه بدوي النزعة لم يتأثر إلا بالصبغة الخارجية من الحضارة الجديدة ، فأكثر من المفردات القديمة ، والتزم بعمود الشعر ، ونهج القصيدة العربية القديمة .
- غير أن البحتري تمكن من ترقية هذا التقليد إلى درجة رفيعة من التفوق ، وقد ابتدع طريقة خاصة تقوم على الغوص في التفاصيل الطريفة المحسوسة لتأليف لوحات متناسقة ، روعتها بإتلافها ، وتأثيرها بما يبعثه فيها من حياة وحركة ، وبما تحمل من موسيقى .

الصور الفنية :

- امتلك البحتري قدرة فائقة على تشكيل الصور الفنية وجعلها أسلوباً بلاغياً فائق التأثير على الملتقي جمالياً ونفسياً وهو ما لاحظناه في حرصه الشديد على جعل الملتقي يسلم بشجاعته في صراعه مع الذئب ، ومثال هذه الصور قوله : (أَثِيرُ الْقَطَا الْكُذْرِيَّ عَنْ جَنَّمَاتِهِ) وقوله (تَسْرُبْلُهُ وَالذَّئْبُ وَسَنَانُ هَاجِعٍ) وقوله (فَأَوْجَرْتُهُ خَرْقَاءً ، تَحْسِبُ رِيَشَهَا ** عَلَى كَوْكَبٍ يَنْقُضُ وَاللَّيْلُ مُسَوَّدٌ)
- إن إجراء أية دراسة إحصائية على قصيدة الذئب ستكشف عن حشد كبير من الكنايات مثل : بنات الدهر ، وأطللس ملء العين ، بحيث يكون اللب والرعب والحقد بعين ابن ليل .
- تعد الكناية أيسر أنواع المجاز ، والاستعارة أعقدها ، لذلك تلجأ المجتمعات البسيطة إلى الكناية ، في حين تلجأ المجتمعات المتطورة والمركبة إلى الاستعارة كما ظهر عند معظم شعراء العصر العباسي ، وبما أن البحتري سار على نهج القدماء بمجتمعهم البسيط نلاحظ منه ميل واضح للكناية وابتعاداً في الوقت نفسه عن الاستعارة .

الصور الفنية :

- قفى الشاعر قصيدته بروي الدال ، والدال صوت يخرج من طرف اللسان العريض مع ما يلي لثة الشاينا العليا وهو صوت شديد مجهور .

المحاضرة التاسعة والعاشرة

فخر وعتاب (أبو الطيب المتنبي)

❖ مدخل لدراسة النص :

- شاعر النص هو أحمد بن الحسين بن الحسن كنيته أبو الطيب ، ولقبه المتنبي .
- كان ديدنه التنقل في البلدان فتنقل ما بين العراق والشام ومصر وبلاد فارس ومدح أمراء تلك البلدان ، ولكنه أختص بسيف الدولة الحمداني أمير حلب وبقى معه زمناً توثقت فيه محبة الشاعر للأمير الحمداني .
- ما يميز شعر أبي الطيب هو الارتباط الوثيق بين شعره وشخصيته ، خاصة أشعاره ذات الصلة بتجاربه الخاصة ، وهذه القصيدة على وجه الخصوص أشد موافاة لطبيعة الشاعر ونفسيته قال عنها جامع ديوانه : (وقال يُعاتب سيف الدولة ، وأنشدها في محفل من العرب ، وكان سيف الدولة إذا تأخر عليه مدحه شقّ عليه وأحضر من لا خير فيه ، وتقدم إليه بالتعريض في مجلسه بما لا يُحبّ ، وأكثر عليه مرة بعد مرة فقال يعاتبه) وأورد القصيدة .

❖ المعنى الإجمالي للنص :

- تذكر المصادر أن أول لقاء بين الأمير الحمداني " سيف الدولة " وبين أمير الشعر " أبي الطيب المتنبي " قد تم في حضرة أبي العشائر أحد قادة سيف الدولة المعروفين ، وقد كان صديقاً للشاعر ويعرف قدره ، فدل الأمير على أبي الطيب وعرفه بتميزه وأنه نسيج وحده بين شعراء زمانه ، وأنه لا يستحقه سواه ، فقبل أبو الطيب صحبة الأمير وأن يكون الشاعر الأول في بلاطه بشروط وافق عليها الأمير ، وتوثقت الصلة بين أمير الدولة والحكم وأمير الكلمة والأدب ، وتوطدت العلاقة بين القمتين ، فكان المتنبي في مديحه لسيف الدولة يصدر عن نفس معجبة بهذا الأمير الذي تملك قلب الشاعر بعظيم صفاته وجميل شمائله ، وما كان للأمور أن تسير كما يشتهي الشاعر ، إذا استطاع أعداء الشاعر وحاسدوه أن يوغروا صدر الأمير عليه حين اتهموه بالصلف والتعالي حتى على أميره ، فبدأ الأمير بإهمال الشاعر وأخذ يتجاهله ويقدم من هم دونه ، فلم يحتمل الشاعر تنكر الأمير له وجعله في منزلة واحدة مع شعراء زمانه بله تقديمهم عليه وهو القائل عنهم .

أني كل يوم تحت ضنبي شويعر	ضعيف يقاويني قصير يطاول
---------------------------	-------------------------

وَآخَرَ قَلْبَاهُ مَن قَلْبُهُ شَيْمٌ	وَمَنْ بِجُشْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ
مَا لِي أُكْتِمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي	وَتَدْعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأُمَمُ
إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِعُرَّتِهِ	فَلَيْتَ أَنَا يَقْدِرَ الْحُبُّ نَقْتَسِمُ

- جاء مطلع القصيدة تأكيداً لصديق محبة الشاعر لأمره وتكديماً لادعاءات حاسديه ، وبياناً لحال الأمير التي تبدلت وتغيرت عن الشاعر الذي يؤكد حتى آخر لحظة حبه للأمير الذي وصل حد العشق ، ويلح على أنه لا أحد من الحاضرين وغيرهم أحب الأمير كما أحبه هو .
- والشاعر يعرف حقيقة قدره ومنزلته عند الأمير ولكن أشد ما يؤلمه هو تنكره للشاعر وسعيه لتقليل شأنه وإيغار صدره .
- والشاعر في موقف يستدعي منه الحكمة ، ولذلك تراه في مطلع القصيدة يمتلك زمام نفسه ويكبح سورة الغضب حتى يحيل إليك أنه ينحني للعاصفة ولكن هيهات ذاك من أبي الطيب .
- (وَآخَرَ) الواو تستخدم للندبه .
- (مَا لِي أُكْتِمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي) دليل حب الشاعر للأمير .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة	
الكلمة	المعنى
الشيم	هو البارد

قَدْ رَزُّهُ وَسَيُوفُ الْهِنْدِ مُعَمَّدَةٌ	وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسِّيُوفُ دَمٌ
--	--

- علق أبو العلاء المعري على هذا البيت بقوله : " كأنه يدل عليه بطول الخدمة " ، فكأنه يذكر الأمير بأنه شريكه في ما هو فيه من عظمة واشتهار ، فقد نوه به وأذاع بطولاته وخلع على أمجاده من خلل البيان وجعلها زاهية في عين كل ناظر وأذن كل سامع ، فقد التقاه وليس له من الشهرة ما صار إليه بعد ذلك ، فهو يذكره بدوره الإعلامي في التنويه به وإعلانه بطولاته وانتصاراته .

- (قد زُرْتُهُ وَسَيُوفُ الْهِنْدِ مُعَمَّدَةً) كناية عن حالة السلم و الاستقرار .
- (وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسِّيُوفُ دَمٌ) كناية عن شدة المعارك وكثرة الحروب .

فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِي اللَّهُ كُلَّهُمْ	وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَحْسَنِ الشَّيْمِ
فَوُتُّ الْعَدُوَّ الَّذِي يَمْتَنَّةُ ظَفَرٌ	فِي طَيْهِ أَسْفَتْ فِي طَيْهِ نَعْمُ
قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَاصْطَطَنْعَتْ	لَكَ الْمَهَابَةُ مَا لَا تَصْنَعُ الْبُهِمُ
أَلَزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزِمُهَا	أَنْ لَا يُوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلَا عِلْمُ
أَكْلَمًا رُمْتُ جَيْشًا فَاثْنَى هَرَبًا	تَصَرَّفْتُ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهِمَمُ؟
عَلَيْكَ هَرْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ	وَمَا عَلَيْكَ بِحِمِّ عَارٍ إِذَا اهْتَرَمُوا
أَمَا تَرَى ظَفَرًا خُلُوعًا سِوَى ظَفَرٍ	تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ الْهِنْدِ وَاللِّمَمُ؟

- أخذ الشاعر في مدح الأمير في سبعة أبيات جاءت الأوصاف فيها مكررة مطروقة من قبل الشاعر ليس فيها جديد .
- يصف الشاعر الأمير بصفة مضاء العزيمة والشجاعة ورهبتة في قلوب أعدائه مثل قوله " (قد ناب عنك شديد الخوف و اصططنعت ...) وهذا المعنى يدل على المبالغة في تصوير خوف الأعداء كثر عند شعراء العصر العباسي ، وقد أخذوه من قول النبي صلى الله عليه وسلم " نصرت بالرعب مسيرة شهر "
- كثيراً ما يشير أبو الطيب إلى تميز الأمير وإلى تفوقه على الجميع ، ولكنه يركز هذه المرة على تميزه في حسن الشيم .
- (فَوُتُّ الْعَدُوَّ الَّذِي يَمْتَنَّةُ ظَفَرٌ ...) يحدثه عن واقعة بعينها تتبع فيها الأمير جيوش الروم الهاربة من سطوته ، بعد أن أيقنوا بالهزيمة ، ولكن الأمير لم يرض بهذا النصر المنقوص ، ولذا تجد الشاعر يواسيه لأنه أعلم بنفسية أميره .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة					
الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
الشيم	الطباع جمع شيمة	الظفر	هو النصر	اللم	جمع لمة وهي الشعر ويقصد به الرأس
بيض الهند	هي السيوف وهي من أجود السيوف	القوت	هو الحرب	البهم	جمع بهمة بمعنى شجاع
انثني	أي انصرف				

يا أَعْدَلُ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي	فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصْمُ وَالْحَكْمُ
--	---

- أتخذ الشاعر من أسلوب الإغراء العتابي مدخلاً تظلمه وشكواه فهو حينما يقول (يا أَعْدَلُ النَّاسِ ...) فإنه يطرح تظلمه المتمثل في سوء المعاملة والإيذاء المتعمد من قبل الأمير الذي عُرف ببعد النظر وحسن التقدير فما باله يخطئ التمييز بين الأصيل والزائف وبين الغث والسمين .
- معاني الأبيات ظاهرة ، ولكنها بالهجاء أقرب منها إلى العتاب ! وهذا المعنى يتقوى عند دارس شعر أبي الطيب حيث يجعل قصائده في سيف الدولة في مقام واحد ، فيصفه بفساد الذوق فهو لم يعد يميز بين جيد الشعر وردئته ، كما التبست عليه أقدار الشعراء وغابت عنه الحكمة فلا يفرق بين العدو والصديق الوفي .
- (وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدَّنِيَّا بِنَازِلِهِ ...) وأبو الطيب في غمرة هجومه وعتابه لأمره لا ينسى التذكير بمقامه في دنيا الادب والشعر فهو في مقام يعلو على جميع الشعراء (فما بالك بأشباه الشعراء) فهو تميز نور ، وهم في تخلفهم ظلام ، فماذا دها الأمير المعروف بالفهم والنظر الثاقب ؟!
- ويلج الشاعر على أن أدبه فرض على نفسه إلى آخر المدى وعبر الأزمنة سبقي شاهداً على عبقريته :

أَنَا الَّذِي نَظَرُ الْأَعْمَى إِلَى أَدَبِي	وَأَسْمَعْتُ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ
أَنَا مَلَأْتُ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا	وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جِرَافَهَا وَيَحْتَصِمُ

- انتقل الشاعر من مدح الأمير إلى مدح نفسه ! وهذه لا يفعلها أي شاعر .
- البيت هذا يدل على شخصية الشاعر المتألية التي لا تعرف الانكسار وهذا التعالي لم يكن فقط على الشعراء والأدباء فحسب بل وفيهم أميره سيف الدولة .

- (أَنَا مِلءٌ جُفُونِي ...) أنا أقول القصيدة أو البيت ويسهر النقاد والأدباء ويحللون القصيدة ويبنون في معانيها.

معاني ألفاظ الأبيات السابقة			
الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
الشوراد	أي الأبيات السائرة بين الناس لشهرتها	جراها	أي من أجلها وانشغلا بها

وَجَاهِلٌ مَدَّهُ فِي جَهْلِهِ ضَجْجِي	حَتَّى أَتَتْهُ يَدُ فَرَّاسَةٍ وَقَمٌ
إِذَا رَأَيْتَ ثُبُوبَ اللَّيْلِ بَارِزَةً	فَلَا تَطْلُتَنَّ أَنَّ اللَّيْلَ يَنْتَسِمُ
وَمُهِجَةٌ مُهَجَّتِي مِنْ هَمٍّ صَاحِبِهَا	أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهَرَهُ حَرَمٌ
رِحْلَاهُ فِي الرِّكْضِ رَجُلٌ وَالْيَدَانِ يَدٌ	وَفَعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ
وَمُرْهَفٍ سُرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ	حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ

- يحذر الشاعر الجميع بمن فيهم الأمير بأن لا أحد في مأمن من سطوة لسانه وسيفه .
- (وَمُهِجَةٌ) الواو واو رى ومهجة هي الروح أو النفس ويكنى هنا عن الإنسان بمعنى ورب إنسان .
- (بِجَوَادٍ ظَهَرَهُ حَرَمٌ) المعنى : الجواد أي الفرس ، ظهره حرم أي لا يستطيع أن يركبه أي إنسان .
- (رِحْلَاهُ فِي الرِّكْضِ رَجُلٌ وَالْيَدَانِ يَدٌ) أي من شدة سرعة الفرس .
- (حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ) يصف قوته وشجاعته وشاعريته في هذين البيتين .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة			
الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
الجحفلان	هما الجيشان العظيمان	المرهف	السيف الحاد

- وتتابع معاني الفخر في القصيدة في أبيات سارت مسير الأمثال بين الناس في كل زمان كقوله :

فَالْحَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي	وَالسَّيْفُ وَالرَّمْحُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
--	--

- ويعد هذا البيت من أشهر أبيات الفخر والفروسية في الشعر العربي .
- ويروى أن سيف الدولة من شدة إعجابه بالبيت تمنى أن يكون مدحه به ، فقال حينها لشاظرته ملكي !
- وكما يروى أن **هذا البيت هو سبب مقتل الشاعر** ، حينما فكّر في الحرب لما لقيه **فاتك الأسدي** بعدد كبير من قطاع الطرق ، فقال له خادمه : ألسن القائل : وذكر له البيت ، فقال : لقد قتلتني ، فصمد للمواجهة حتى قُتل .
- (وَاللَّيْلُ) هو مخوف الجبان ، لأن الجبان يخاف السير بالليل .
- (وَالْبَيْدَاءُ) أي الصحراء ، سميت عند العرب مفازة تيمناً بها وإلا فهي المهلكة .
- (وَالسَّيْفُ وَالرَّمْحُ) رمز للحرب .
- (وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ) رمز إلى الشعر والثقافة والعلم .

صَجِبْتُ فِي الْقَلَوَاتِ الْوَحْشَ مَنْفَرِدًا	حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقَوْرُ وَالْأَكُمُ
---	---

- تنحو القصيدة في بقية أبياتها منحى الفخر بمعان مكرورة تمثلت في الصبر والشجاعة وامتلاك أجود الخيل التي ترافقه في رحلاته الشاقة الخطرة في مجاهل الصحراء مع التأكيد على بطولته ورسالته ، ويربط أبيات الفخر بالأسف على قراره الرحيل عن الأمير الذي أحبه حباً خالصاً .
- (الْقَلَوَاتُ) الخلا ، (الْقَوْرُ) جمع قارة وهي أرض ذات حجارة سود أو جبل صغير كأنه مطلي بالقار ، (وَالْأَكُمُ) الجبال العالية أو المناطق العالية .

يَا مَنْ يَعْزَّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ	وَجِدَانُنَا كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ
مَا كَانَ أَحْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ	لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمُّ
إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا	فَمَا جُئِحْ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمُ
مَا كَانَ أَحْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ	لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمُّ
إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا	فَمَا جُئِحْ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمُ
وَبَيَّنَّا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةً	إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ التُّهَى ذِمُّ

وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرْمُ	كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا غَيْباً فَيُعْجِزُكُمْ
أَنَا التَّيْرَتَا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمُ	مَا أَبْعَدَ الْغَيْبِ وَالتَّقْصَانِ مِنْ شَرَفِي
يُرِيْلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدَّيْمُ	لَيْتَ الْعَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ
لَا تَسْتَقِلَّ بِهَا الْوَحْدَاةُ الرُّسُمُ	أَرَى النَّوَى يَفْتَضِيهِ كُلَّ مَرْحَلَةٍ
لِيَخْذُلَنَّ مَنْ دَعَاهُمْ نَدْمُ	لَيْنُ تَرَكَنَ ضُميراً عَنْ مَيَامِنَا
أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ فَالزَّاحِلُونَ هُمْ	إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا
وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصْنُمُ	شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ

- ولكنه رحيل دُفع إليه دفعاً بإعراض الأمير عنه وتجاهله إياه.
- (يَا مَنْ يَعْزَّ عَلَيْنَا ...) يتضح من هذا البيت بأن الشاعر يؤام بين الترغيب والترهيب أو بين عزة النفس وبين حبه لسيف الدولة فكأنه يعيش بين نارين ، فلذلك نجده مرة يهجو الأمير هجاء مبطناً ومرة يمدحه .
- وعلى طريقته يفلسف هذا الفراق في بيت لبس ثوب الحكمة المطلقة قائلاً إنهم هم المفارقون وليس هو إذا لم يتمسكوا به ويكرموا كما ينبغي مع علمهم بأنه أهل لذلك الإكرام المستحق .
- (أرى النوى) التلميح بالرحيل .
- كما أن الشاعر يعرف حقيقة قدره عند الأمير ويعلم أنه شاعره الأثير ، ولكن الأمير يتنكر لهذا الاقتناع أحياناً استفزازاً للشاعر ، ومتابعة لمزاج شائنية وحاسديه حيناً آخر .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة					
الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
أُمم	بمعنى قصد من أم الشيء إذا قصده ورغب فيه	النهى	هي العقول	ذمم	بمعنى عهود ومواثيق
الدم	جمع ديمة وتطلق على السحابة المطيرة أو المطر المتتابع	النوى	البعاد والترحال	وتقتضي	أي تطالبني
الوخاد	الرسم الإبل التي تتحمل مشاق السفر وتنوع سيرها	ضُميراً	اسم ماء في طريق مصر للخارج من الشام	يصم	أي يلحقه بالعار

وَشَرُّ مَا قَنَصْتُهُ رَاحَتِي قَنَصٌ	شُھْبُ الْبُرَادِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّحْمُ
بَأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشَّعْرُ زَعْنَفَةٌ	تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عُرْبٌ وَلَا عَجْمٌ

- وكان الشاعر في تلك الجلسة العاصفة يصول في كل جهة فتراه يلتفت نحو أدعياء الشعر الذي يجمعهم الأمير حوله ، وهو أعلم الناس بقدرهم ، ولكنه يفعل ذلك كيداً بشاعره حتى لا يظن بأنه قد ظفر وحده بقلب الأمير فيزاد غروره .
- والشاعر حينما يجعل شعراء الأمير الذين يحظون بكرامة رخصاً وَرَعَانِفَ أن ذلك ذمٌ للأمير الذي أصبح لا يفرق بين الباز والرحم وهذا الهجاء في البيتين السابقين ينال سيف الدولة أكثر مما ينال هؤلاء الشعراء !

معاني ألفاظ الأبيات السابقة					
الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
البزاة	من كواسر الطير	الرخم	من بغاث الطير وضعافها مما يأكل الجيف	الزعانف	سقاط الناس
تجوز	بمعنى تقبل	العتاب	أخف الملازمة		

هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَّةٌ	قَدْ ضَمَّنَ الدُّرَّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ
--	---

- وحتى آخر بيت في القصيدة يمسك الشاعر بخيوط المزاجية بين عتابه لسيف الدولة وتأكيده محبته له ، ويبقى الشاعر سامياً فوق الجميع ، ويؤكد له أن هذا العتاب صادر من نفس يملؤها حبك أيها الأمير ويبقى الود ما بقي العتاب .

معاني ألفاظ الأبيات السابقة	
الكلمة	المعنى
المقّة	هي الحبة

❖ جماليات النص :

- شخصية الشاعر كانت حاضرة بكل خصائصها في النص الذي أعدّه الشاعر قاصمة لخصومه ورداً قوياً على انتقاص الأمير لقدره .

اللغة والأسلوب :

- ألفاظ القصيدة ومعانيها وعاطفتها وقوة أدائها وتتابع أنفاسها عبرت أحسن تعبير عن موضوعها وعن صاحبها .
 - وقد غلب على ألفاظ الشاعر السهولة والبعد عن الغريب .
 - وخلت من المعازلة والتعقيد إلا في قليل من أبياتها ، ربما لأن فواد الشاعر كان يهدر غيظاً فلا يتمهل ليراجع بعض أبياتها من فرط إلحاح عاطفته في مثل قوله (وَمُهْجَةٍ مُهْجَتِي ...) .
 - ومع ذلك فالأكثر عند الشاعر السهولة والوضوح ودقة التعبير مع جودة السبك وحلاوة الإيقاع ، ويزيدها جمالاً ثوب الحكمة والمثل السائر ، وبهذه الطريقة استحق أن يكون رائداً لاتجاه ومثلاً لمنهج خاص في تاريخ الشعر العربي .
 - الحكمة التي عُرف بها الشاعر خفتت من حدة أسلوبه خاصة في مواضع العتاب والنيل من الحاضرين بما فيهم الأمير ،
 - كان حريص ألا يصرح بهجاء الأمير ، ربما خوفاً من الانتقام أو مراعاة لسابق عهده معه ، أو ل حبة في النفس باقية لأخت الأمير (خولة) إن لم تكن للأمير كما يرى بعض شراح ديوانه .
 - اشتمل النص على عددٍ من الأبيات السائرة ، إما لقوتها في مقام الفخر أو لعمق معناها وما انطوت عليه من الحكمة مثل (الخيل والليل ... ، وما أبعد العيب والنقصان عن شرقي ... ، وإذا ترحلت عن قوم ... ، و شر ما يكسب الإنسان ما يصم)
 - أما البديع فقد أحسن الشاعر استخدامه بلا تكلف أو تصنع وقد تمثل في الطباق والمقابلة في المعاني مثل (حار وشبم ، صدق المحبة وادعائها ، وحالي السلم والحرب التي عبر عنها بالسيوف المغمدة والسيوف التي تقطر دماً ، والعدل والظلم ، وأنام ويسهر ، والبراة والرخم) .
 - أما الجناس فقد تزينت بجرسه كثير من أبيات النص خاصة الجناس الاشتقائي مثل (أحسن والأحسن ، هزمهم وانهموا ، جاهل وجهله ، ومعرفة ومعارف ، ترحلت والراحلون ، قصته وقص)
 - ومن صور البديع رد العجز على الصدر والإرصاد في مثل قوله : (فَكَانَ أَحْسَنَ خَلَقِ اللَّهِ كُلَّهُمْ *** وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَحْسَنِ الشَّيْءُ) وقوله : (عَلَيَّكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ *** وَمَا عَلَيَّكَ بِحِمٍّ إِذَا هَزَمُوا)
- ## اللغة والأسلوب :
- تمثلت في الاستعارة في مثل قوله : (أَمَا تَرَى ظَفَرًا خُلُوءًا سَوَى ظَفَرٍ *** تَصَافَحَتْ فِيهِ يَبِضُّ الْهِنْدِ وَاللِّمَمُ) وفي قوله (موج الموت يلتطم) و (تعجب مني القور والأكم) .
 - ومن ألوان البيان الكنايات المعبرة في مثل قوله : (سيوف الهند مغمدة) كناية عن حال السلم وقد تكون كناية عن الخمول وعدم الشهرة . (ونظرتُ إليه والسيوف دم) كناية عن الحرب وتحقيق النصر ، وقد تكون كناية عن الاشتهار . (وتحسب الشحم فيمن شحمه ورم) كناية عن التباس الأمور ورؤية الأشياء على غير حقيقتها .
 - والبيت (لَيْتَ الْعَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ *** يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ اللَّيْمُ) شطره الأول كناية عن شدة الأذى وتحمل المشقة ، وشطره الثاني كناية عن النعيم والرخاء وتواصل المعروف .
 - كما تنوعت صيغ التعبير وإن كانت أميل إلى الأساليب الخبرية في مواضع الفخر والتهديد .
 - أما أساليب الإنشاء فقد انبسطت في النص ، وإن كانت في معاني العتاب والهجاء أوضح ، مثل الندبة والنداء في قوله (واحر قلباه ، ويا أعدل الناس ، ويا من يعز علينا) .
 - والاستفهام ورد بمعنى التعجب والإنكار وبمعنى النفي حيناً في مثل قوله (مالي أكنتم حبا) و (أكلما رمت جيشاً ...) و (وما انتفاع أخي الدنيا بناظره)
 - كما وردت بعض صيغ التعجب في النص مثل (ما كان أحلقنا منكم بتكرمة) و (ما أبعد العيب والنقصان عن شرقي) إلى جانب أسلوب النهي والتعني .
 - وقد قوت هذه الأساليب المعاني التي يرمي إليها الشاعر وأبرزتها في قوتها التي تناسب التحدي ورد الاعتبار الذي يُنشده .

- في النص تكاملت عناصر الموسيقى الممثلة في الإيقاع الخارجي المتمثل في إيقاع تفعيلات بحر البسيط الذي مكن الشاعر بامتداده ومطاوعته من التعبير عن خلجات نصفه المضطربة في هذه الجلسة العاصفة .
- إلى جانب قافية الميم المضمومة وقد تقوى ذلك بالإيقاع الداخلي المتمثل في الطباق والجناس وتكرار الألفاظ والتقسيم .

وخلاصة القول إن أبا الطيب استطاع أن يبرز النص في قوته وقмасكه الذي يتناسب مع موضوعه ، فاتسم النص بوهج الصدق الفني كما امتازت معانيه بالقوة والعمق .